جامعة 08 ماي 1945 قالمة
قسم التاريخ والآثار
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945
قالمة

م/ 909. 168
12/166

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار
التخصص : التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان :

السياسة الخارجية للدولة العباسية في عصرها الأول (132-232 هـ / 750 – 847 م)

إعداد الطالبة:
بونار نادية

تحت إشراف/ الأستاذ:
قريان عبد الجليل

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
خالدي مسعود	استاذ محاضر	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
قريان عبد الجليل	استاذ مساعد-أ-	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
اولاد ضياف رابح	استاذ مساعد-ب-	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية : 2012/2011م/1434-1433هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945
قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار
التخصص : التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان :

السياسة الخارجية للدولة العباسية في عصرها الأول (132-232 هـ / 750 – 847 م)

إعداد الطالبة:
بونار نادية

تحت إشراف/ الأستاذ:
قريان عبد الجليل

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
خالدي مسعود		رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
قريان عبد الجليل		مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
اولاد ضياف رابح		عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية : 2012/2011م/1434-1433هـ

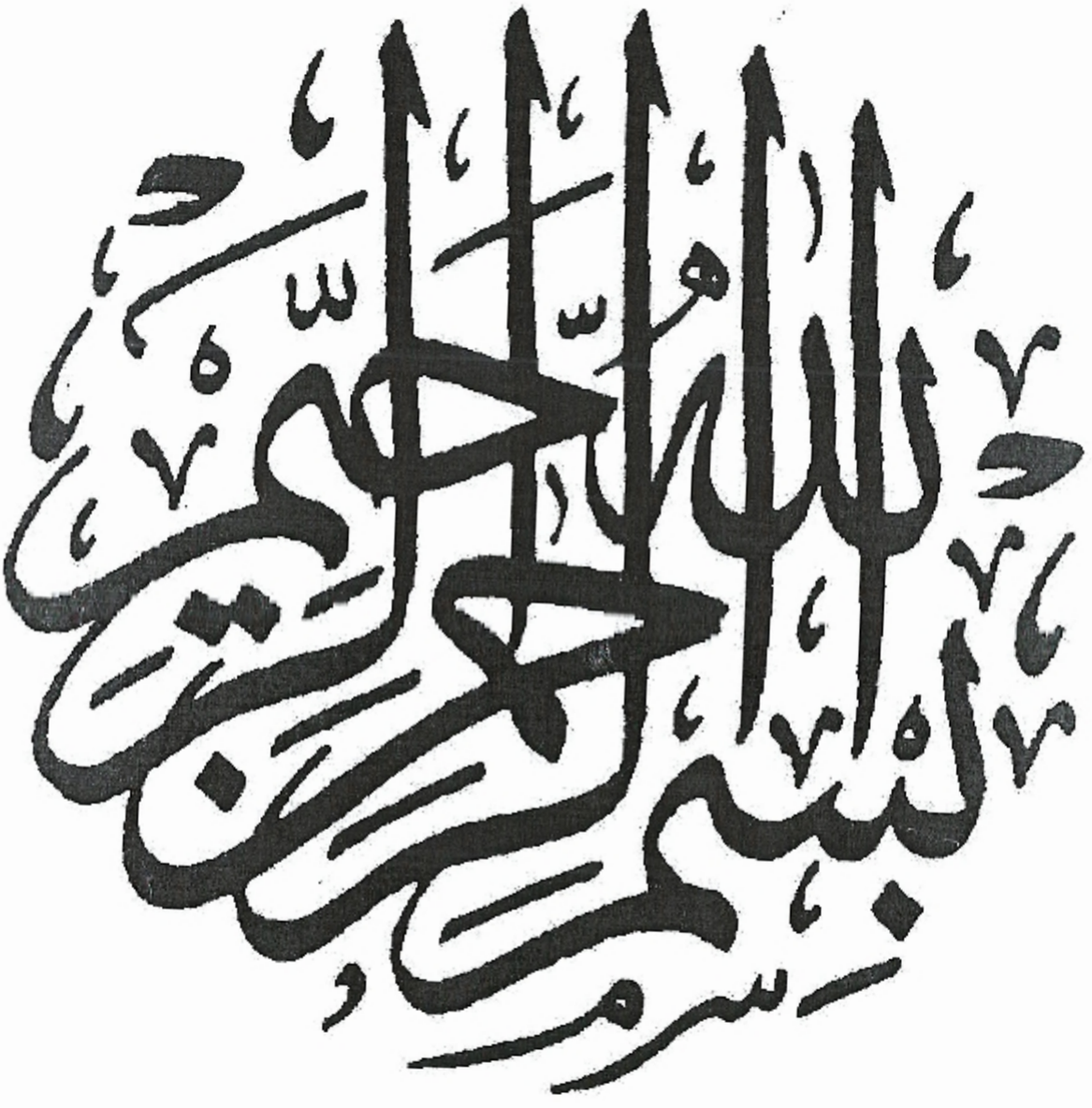
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

يقول تعالى: ﴿ لأن شكرتكم لأزيدكم ﴾

الشكر و الحمد لله عز وجل على توفيقه وعونه لي على إتمام هذا العمل المتواضع حمدا يليق بجلال فضله و عظيم إحسانه إنه هو أهل الحمد و الثناء

وعملا بقوله تعالى " و أما بنعمة ربك فحدث " و بناءا عليه

- أتقدم بالشكر و التقدير إلى الأستاذ المشرف لما بذله من جهد و لم يبخل علي بنصائحه القيمة و توجيهاته و ادعوا الله أن يجزيه عنا خير الجزاء

- كما لا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر الذين أضافوا من رصيدهم لتكويني إلى كل أساتذتي في قسم التاريخ .

و بالغ الشكر و الاحترام لأساتذة وأعضاء لجنة المناقشة.

كما أوجه الشكر لجميع موظفي مكتبة جامعة 08 ماي 1945 قالمة.

و عمال مكتبة جامعة الأمير عبد القادر و مكتبة منتوري بقسنطينة .

و إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا البحث.

نادية

الإهداء

أهدي

ثمرة هذا العمل المتواضع إلى من قرن الله طاعتهما بعبادته

إلى أغلى و أعز الناس " والدي حفظهما الله "

الذين كانا لي خير دعما و سندا و كانا خير محفز في الدراسة .

إلى من رفعوا من عزمي على العمل الجاد

والصبر على الصعوبات

أخواتي الكريمات " حليمة و أمال ".

إلى كل زميلاتي و أخص بالذكر "نادية فتسي ،

وسيلة قميحي " و أتمني

لهم مزيد من النجاح و التوفيق

إلى أعلى الدرجات في مشوارهم العلمي

نادية

المقدمة

مقـــــدمـــــــــــــة:

لقد كانت الدعوة العباسية حدثا مهمًا و ثورة شاملة تحققت بفضل تنظيم دقيق وكانت هناك بواعث لظهورها ، حينما دب الضعف في الدولة الأموية وبدأت بوادر سقوطها تمهيدًا لقيام الدولة العباسية و اجتمعت العديد من العوامل المساعدة علي ذلك منها ظهور المعارضة ضد الحكم الأموي ، و تفككت الأسرة الأموية بسبب المنازعات الداخلية .

وانقسم العرب علي بعضهم إلي يمنية و مضرية و ازداد صراعهم و اقتتالهم ولاسيما في خراسان ، كل تلك الظروف و عوامل أخري مهدت لبداية ظهور طلائع الدولة العباسية ، و قوي حزب العباسيين بإنضمام الشيعة إليهم و باعتمادهم علي عنصر السرية في الدعوة و قطعت من خلال ذلك شوطًا كبيرًا بفضل القدرات التي تمتع بها الدعاة العباسيين إضافة إلي دور شخصية أبي مسلم الخراساني الذي هيأ للعباسيين فرص النجاح في بث دعوتهم و نشرها في الأفاق ومن ثمة إعلان الثورة العباسية .

و بمقتل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية في معركة الزاب الفاصلة تحولت الخلافة إلى العباسيين سنة 132هـ / 750م ليؤول ملك بني أمية إلى بني العباس

و عندما سقطت الدولة الأموية انتقلت عاصمة الخلافة من دمشق في العصر الأموي إلي بغداد في العصر العباسي ، و قد تركت الدولة الأموية دولة مترامية الأطراف امتدت من الصين شرقا إلى بلاد الأندلس و جنوب فرنسا غربا .

كما فتحت بلاد ما وراء النهر و منطقة السند من شمال غرب الهند فاتسعت بذلك حدود الدولة الإسلامية وقد اهتم الخلفاء العباسيون بالحفاظ علي تلك الأقاليم الواسعة والتعامل مع القوى الخارجية التي يمكن أن تهدد كيان الدولة الإسلامية .

ومن ثمة كان عليهم أن يواجهوا سياسة دولتهم داخليا و خارجيا على السواء ، وما يهمنا من هذه السياسة حسب موضوع بحثي هو العلاقات أو الصلات الدبلوماسية للخلافة العباسية مع أبرز القوى المعاصرة لها و هذا ما سأحاول دراسته وتحليل أساس تلك العلاقات و طابعها العام .

تعكس السياسة الخارجية لأي دولة مدي قوتها و كيفية إدارة دفة الحكم لتحقيق الاستقرار ، و الحفاظ علي المصالح المشتركة و ذلك ما يكشف مدي حنكة الخلفاء في ذلك العصر ، و كيف استطاعوا توجيه سياستهم الخارجية .

ومن هذا المنطلق كان حرصي علي تتبع العلاقات الخارجية للدولة العباسية في عصرها الأول ذلك العصر الذي تميز بالقوة و الازدهار حيث احتل بذلك أهمية كبيرة مقارنة مع العصور التي عرفتها الخلافة العباسية .

و من دوافع اختياري لهذا الموضوع رغبتي في التعرف علي الجانب السياسي الدبلوماسي للدولة العباسية و خاصة في طورها الأول ، و كيف تجلت معالمه .

كما يرجع إلى اهتمامي بما وصلت إليه الدولة العباسية من نفوذ ازدهار و تطور حضاري ، ومن جانب آخر أردت الكشف عن السياسة الخارجية التي انتهجتها الدولة العباسية حتى تحافظ علي ذلك المستوي الحضاري ، وما هو سر قوتها تجاه دول الجوار و الدول القوية .

ورغبتي في التعرف اكثر على السمات التي ساعدت على ربط العلاقات الخارجية وطابعها العام الودي و العدائي مع مختلف الأطراف و دويلات و الجبهات .

ومن خلال دراستي لموضوع البحث راودتني مجموعة من التساؤلات منها .

- ما هي أهم القوى المؤثرة في السياسة العباسية في العصر العباسي الأول ؟ .
- و كيف تجلت السياسة التي انتهجها الخلفاء العباسيون مع العالم الإسلامي ؟ .
- وما طبيعة العلاقات الخارجية مع الجبهة الشرقية ، و كيف تميزت العلاقات الخارجية مع الغرب ؟ .
- و إلى أي مدى نجحت تلك السياسة الخارجية في مواجهة تلك القوى ، وهل كان أسلوبها أقرب إلى الدبلوماسية أم الحرب ؟ .
- و هل قامت علاقات و صلات بين الشرق و الغرب في ذلك العصر ؟ .

واعتمدت في دراستي علي المنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد علي جمع المادة ثم تحليلها ، بالإضافة إلي المنهج الاستقرائي من أجل اعتماد علي الدقة والموضوعية .

و قد قسمت بحثي هذا بناء علي ما توفر لدي من معلومات إلي مقدمة و فصل تمهيدي و ثلاث فصول و خاتمة .

الفصل التمهيدي

قيام الدولة العباسية

المبحث الأول: الدعوة العباسية ومراحل تطورها

المبحث الثاني: التعريف بخلفاء العصر العباسي الأول

المبحث الأول : الدعوة العباسية ومراحل تطورها

أولا: الدعوة العباسية :

لو تتبعنا مسيرة الدعوة العباسية و تاريخ ظهورها وأبرز محطاتها، لوجدنا أنها نمت تدريجيا في ظل مناخ سياسي واجتماعي وديني ، وفق أسس وظروف هيأت لانبعاثها وكان لابد لهذه الدعوة من زعيم روحي يقودها ويوجهها الوجهة الصحيحة ويضمن استمرارها بنقلها إلى من هو أهل لحمل رايتها، ومما ساعد على نجاحها إتباعها عنصر السرية تحديد وجهاتها وأبعادها ، حيث نظمت تنظيما دقيقا، وهو ما ساعد على انتشارها وجني ثمارها في الأخير إذ توفر للدعوة العباسية الدعاة المخلصون و البيئة الصالحة .

" أما تسميتها بالدعوة العباسية ، فنسبة إلي العباس بن عبد المطلب بن هاشم عم الرسول صلى الله عليه وسلم وكان العباس من أشراف سادات بني هاشم ، وقد توفي في خلافة عثمان بن عفان في سنة 32 هـ "[1] ، وقد ترك العباس عددا من البنين أشتهر منهم ابنه الثاني عبد الله بن عباس الذي جاء من نسله البيت العباسي [2] ، " إلا أن عبد الله بن العباس لم يطمح إلى الخلافة ، فكان عبد الله أكثر المسلمين تفقها في الدين وكانت وفاته سنة 68هـ - 687م ، وقد خلف عبد الله عددا من الأبناء من بينهم علي بن عبد الله الذى كان أصغرهم "[3] ولم يسعى على بن عبد الله بن العباس إلى الخلافة " وقد أقطعه بنو أمية قرية اسمها الحميمة "[4]

---

[1]- ابن الأثير: (أبي الحسن على الجزري) : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح : علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود ،ج3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د ، س) ص 116، أنظر أيضا : أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1971ص 18 ، انظر أيضا :احمد إسماعيل الجبوري : تاريخ الدولة العباسية العصر العباسي الأول (747-132ه 861ه- 749 م)، دار الفكر ط1عمان، 2010 ص22 أنظر أيضا : عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : دراسات في الدولة العباسية ، دار الفكر العربي القاهرة ، 2003، ص15

[2] - الأزدي : أخبار الدولة المنقطعة ، الدولة العباسية ، تح : عصام مصطفي هزايمه ، محمد عبد الكريم محافظه ، محمد علي يوسف طعاني ، علي إبراهيم مصطفي عبابته ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، ط1، 1999، ص 249، أنظر أيضا : محمد الخضري بك : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، الدولة العباسية ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ط1، القاهرة ، 2003 ،ص9

[3] -عبد الحميد حسين حمودة : تاريخ الدولة العربية الإسلامية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي ، دار الثقافية للنشر (د.ن)ص600

[4] - الحميمة : بلفظ تصغير الحمة ، بلد من أرض الشراة في أطراف الشام كان نزل بني العباس أنظر : ياقوت الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي): معجم البلدان ، ج2 ، صادرصادر بيروت ص 60. 1995 ص 353.

بالشراة سنة 95هـ فأقام بها حتى وفاته سنة 118هـ [1] .

ـ ويتضح من خلال ذلك أن العباسيين لم يتطلعوا إلي الخلافة في تلك الفترة و لم يظهروا أي نوايا للوصول إليها، و كانوا بعيدين عنها كل البعد ، ففي خلافة علي أمنوا بأحقيته الخلافة و ساندوه ، و لما آلت الخلافة إلي بني أمية كان همهم التفرغ للعبادة و العلم و الابتعاد عن السلطة الدنيوية ، لتبدأ بوادر الطموح العباسي الكامن لنيل الخلافة في مستهل القرن 2 هـ بعد أن ضعف العلويين .

"وقد استغل الدعاة العباسيون فكرة التنبؤات فأشاعوا أحاديث تقول بأن الخلافة كائنة في أحفاد العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم "[2] وبدأ بذلك بنو العباس يطمحون إلى الخلافة ويعتقدون أنهم أحق بالخلافة من غيرهم .

وقد ظهر طموح بني العباس للخلافة على يد محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكان رجلا على جانب عظيم من المقدرة و الحنكة و الطموح ، وكان أول من فكر في طلب البيعة لنفسه وسعي سرا لنيلها [3]

"و محمد بن علي هو الذي ابتدأت الدعوة علي يده وقد ظهرت فكرة انتقال الخلافة إلي ولد العباس منذ ظهر محمد بن علي "[4] والعباسيون يسوقون في ذلك رواية يفسرون بها هذا الحق الشرعي لخلافتهم إذ نادى الدعاة العباسيون بأن حق العباسيين في الخلافة يرجع إلى وصية أبي هاشم [5] ، وتقول هذه الرواية أن الإمام أبا هاشم بن محمد بن الحنفية ابن علي بن أبي هاشم بن محمد بن الحنفية ابن علي بن أبي طالب إمام الشيعة الكسيانية [6].

---

[1] - ابن الأثير(أبو الحسن علي بن محمد الجزري) : الكامل في التاريخ ، ج 4 ، ط2، دار صادر ، بيروت ، 1995، ص253 .

[2] - فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية ، عصر القوة والازدهار، ج2، دار الشروق للنشر والتوزيع ،ط2، عمان ، 2003، ص19.

[3] - سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، دار العلم للملايين ، ط2،بيروت ، 1967 ص136 .

[4] - محمد الخضري بك : المرجع السابق ص9 ، انظر أيضا : محمد عبد الله عودة ، حكمت فريحات ، إبراهيم ياسين الخطيب: مختصر التاريخ الإسلامي دائرة المكتبات و الوثائق الوطنية ، عمان ، 1989 ص82.

[5] - أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ص14 ، أنظر أيضا : فاروق عمر : بحوث في التاريخ العباسي ، دار القلم للطباعة ، بيروت ، 1977 ص52.

[6]- الكسيانية : منهم فرق كثيرة يرجع مجمعها إلي فرقتين إحداهما تزعم أن محمد بن الحنفية حي لم يمت ، وهم على انتظاره و يزعمون أنه المهدي المنتظر، والفرقة الثانية منهم يقرون بإمامته في وقته وبموته، وينقلون الإمامة بعد موته إلى غيره ويختلفون بعد ذلك في المنتقل إليه. انظر: البغدادي : الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة العصرية للطباعة والنشر ، 1990 ص 23.

تنازل عن حقه في الخلافة إلى محمد وسلم له زمام الدعوة الكسيانية [1] "ومنها تفرعت الهاشمية القائلون بانتقال الإمامة من محمد بن الحنفية إلى ابنه أبي هاشم عبد الله "[2] و تجمع عدد من المصادر منها ابن الأثير و ابن طباطا على أن أبا هاشم وفد إلى سليمان بن عبد الملك فرأى في علمه وفصاحته ما حسده عليه فخافه فسمه في لبن [3] ، "فلما شعر بدنو اجله عرج على الحميمة مقر محمد بن علي فأوصى له ورفع إليه و صرف الشيعة نحوه و سلم إليه كتاب الدعاة "[4] "و أمده بأسماء دعاة الشيعة في الكوفة التي كانت المركز الرئيسي للدعوة الشيعية في العراق و خراسان ، و كانت وفاة أبي هاشم سنة 98 هـ" [5]

" وعلى أساس هذه الوصية أو هذا التنازل ، ورث محمد بن علي العباسي جميع الخطط والدعاية السرية التي كانت للشيعة الكسيانية واستغلها لصالحه ، كصاحب حق في الخلافة[6] وبذلك كون الهاشميون نواة الدعوة العباسية ،

وتم الاختيار الصحيح لوجهة الدعوة وتم كسب العرب أولا إلى الدعوة و تثبيت دعائمها حيث أدرك أول الدعاة بأن العرب قوة كبيرة خاصة في خراسان ، "واستطاع بذلك محمد بن علي بن عبد المطلب بن العباس أن يؤسس جماعة سرية "[7] توسعت في خراسان [8] وهكذا بدأت الدعوة العباسية بالحميمة ، فدعا محمد بن علي أولا إلي نفسه وذلك سنة 98 هـ ولكن كانت الدعوة مجردة عن التنظيم [9] ، وتم الإعداد لنشر الدعوة العباسية وتهيئة النفوس لتقبلها وكانت بداية تنظيم الدعوة العباسية في سنة 100هـ وتميزت بشكل سري و اتخذت أساليب مختلفة من اجل نجاحها، ويجمع كل من عبد ربه و اليعقوبي والطبري و

---

[1]- أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ص 19.

[2] - عبد المنعم الهاشمي :الخلافة العباسية ، دار ابن حزم للطباعة و النشر والتوزيع ،ط2، بيروت : 2006 ص 20.

[3]- ابن الأثير : المصدر السابق ،ج4 ص 322 ، أنظر أيضا ابن طباطبا (محمد ابن طباطبا المعروف ابن الطقطقا): الفخري في الآداب السلطانية ، دار صادر ، بيروت ص143.

[4]- ابن عبد ربه (شهاب الدين أحمد): العقد الفريد ،ج5 ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ط1، بيروت ، 1983ص195.

[5]- عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الأول ، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006، ص31.

[6]- مختار العبادي : المرجع السابق ص19.

[7] - شاكر مصطفى : موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها ، ج1، ، دار العلم الملايين، ط1 ، بيروت ، 1992 ص 16.

[8]- خراسان : بلاد واسعة أول حدود ها ما يلي العراق و آخر حدودها الهند .أنظر ياقوت الحموي : المصدر السابق، ج2 ص2

[9]- عبد الحميد مظاهري نروي : الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول دروس للإصلاح الواقع الدعوي ، مكتبة الآداب ، ط1،القاهرة ، 2005 ص149.

الدينوري على أن سنة 100 من الهجرة بدأ محمد بن علي تنظيم الدعوة [1] ، حيث هذا الأخير أول منظم للدعوة العباسية السرية [2] .

ويذكر الدينوري « انه أول من قام بالأمر وبث دعاته في الأفاق »[3] ، إذا كان لابد لهذه الدعوة من زعيم روحي يقودها ويرعاها و يخطط بدقة لجذب الأنصار و لذلك استلزم هذا الأمر نوعا من التنظيم السري المحكم يكفل للدعاة القيام بمهامهم والاستمرار في طريق الدعوة بكل حيطة وحذر ورفعت الدعوة شعارات عامة مثل "حق أهل البيت " .

"وذلك أن محمد بن علي بن عباس كان مقيما بأرض الشراة بعث في سنة 100هـ مسيرة إلي العراق وأرسل طائفة أخرى منهم محمد بن خنسين و أبو عكرمة السراج إلى خراسان و أمرهم بالدعاء إليه و إلى أهل بيته "[4] ،" وكان أهل الدعوة العباسية بخراسان يكتمون أمرهم منذ بعث محمد بن علي دعاته و لم يصرحوا للناس أنهم يطلبون الخلافة بل كانوا يشيرون إلى أنهم يريدون إسقاط دولة بني أمية من أجل ظلمهم و استبدادهم" [5] .

دون أن يذكر الدعاة المقصود أهو فرع آل علي ابن أبي طالب (العلويين) أو آل العباس (العباسيون) [6] ، وقد قام محمد بن علي العباسي بتنظيم الدعوة على أن تكون الدعوة لآل البيت ، وأمر الدعاة بتركيز الدعوة في الكوفة وخراسان ، ولذلك يتضح أهمية خراسان بالنسبة للدعوة العباسية في وصف الإمام محمد بن على العباسي الأهواء والميول التي كانت سائدة بين أهالي الولايات الإسلامية [7] في قوله " أما الكوفة وسوادها فشيعة على وأما البصرة فعثمانية ، وأما الجزيرة فحرورية ، وأما أهل الشام فلا يعرفون غير معاوية وطاعة بني أمية ، وعداوة راسخة وجهل متراكم ، وأما مكة و المدينة ، فقد غلب عليهما

---

[1]- ابن العمراني (محمد بن علي ابن العمراني) : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، دار الأفاق العربية ،ط1، القاهرة ، 1999 ص30 انظر أيضا : عبد العزيز الدوري : المرجع السابق ص 31.

[2] - فاروق عمر : الثورة العباسة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، بغداد ، 1998 ص69.

[3]- الدينوري : الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، القاهرة 1960ص 35

[4]- ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر ابن كثير): البداية والنهاية ، ج13، ط1، تح : عبد المحسن التركي ، هجر للطباعة و النشر و التوزيع ، الجيزة 1997 ص 667 ، أنظر ايضا :
ابن الجوزي (ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد) : المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، ج7 ، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت 1992 ص 56 .

[5] - ابن خلدون (ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين التونسي الخضرمي) : تاريخ ابن خلدون ، ج3 دار الكتب العلمية ، ط2، بيروت ، 1992 ص 121.

[6] - إبراهيم أيوب : التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ط 1 ، شركة العالمية الكتاب ، بيروت، 1998 ص19.

[7]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2001 ص20.

أبو بكر وعمر ، ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكبير و الجلد الظاهر "[1]، و هذا يدل علي حنكة الإمام محمد و بعد نظره و كيف يهيأ عوامل النجاح على أسس واضحة المعالم وفق ما يتطلبه العصر و البيئة المناسبة لاحتضان الدعوة .

ثانيا : مراحل تطورها :

دامت الدعوة العباسية حوالي ثلث قرن تقريبا وشهدت فيها فترتين متباينتين من حيث الأحداث والتطورات ، فالدعوة مرت بمرحلتين مختلفتين تتميز كل منهما من حيث الفحوى والأهمية ، قد كانت المرحلة الأولى عاملا مهم في نجاح المرحلة العلنية ، وذلك بفضل كفاءة الدعاة والحنكة التي تميزوا بها في اختيار الظروف المناسبة لإعلان الدعوة .

ونجد الدعوة تنقسم إلى مرحلتين سرية و جهرية [2]

أ/ **المرحلة الأولى** :وتمثل الدور التحضيري وتبدأ في مستهل القرن 2هـ[3] أي تمتد من 100 هـ إلى سنة 128هـ وتنتهي بانضمام ابي مسلم الخراساني إلى الدعوة [4]، ولقد تميزت الدعوة في هذا الطور بالسرية التامة وخلوها من أساليب العنف ولم يتم إظهار الدعوة بشكل مباشرة خشية إكتشاف أمرهم من طرف بني أمية فتحبط الدعوة وهي في مهدها ومرحلة انطلاقة و فضل الإمام انتهاج أسلوب الكتمان و أن تبقي الدعوة مبهمة وبذلك بث الإمام محمد بن على الدعاة في أرجاء الدولة الإسلامية ، وانتشروا خاصة في إقليم خراسان وكان ظاهر أمر الدعاة التجارة أو الحج حيث كانوا يتنكرون في ثياب التجار أو الحرفيين ثم يندسون بين الناس دون أن يعرفهم أحد ، كما يقول الطبري " وكان الدعاة يتجولون في المدن والقرى الخراسانية في زى التجار ، ظاهر أثرهم التجارة وباطنه الدعوة يبيعون ويشترون ويدعون المسلمين خفية إلى إمام من آل البيت النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب ، ج 3 ، مؤسسة شباب الجامعة ، اسكندرية (د.س) ص21.
[2]- نبيلة حسن محمد : في تاريخ الدولة العباسية ، دار المعرفة الجامعية ، 2002 ، ص 50 .
[3]- عبد المنعم الهاشمي : المرجع السابق ص 23 انظر أيضا : محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ص 21 .
[4]- نبيلة حسن محمد : المرجع السابق ، ص 52 .

بدون أن يصرحوا باسم ذلك الإمام" [1] حيث نقل مركز الدعوة إلى خراسان مع بقاء الكوفة نقطة ارتباط بين مرو و الحميمة [2]

ب/ المرحلـــــــــــة الثانيـــــــــــة: وتبدأ هذه المرحلة بانضمام أبي مسلم إلى الدعوة العباسية امتدت حوالي خمسة سنوات بدءا من سنة 128 هـ إلى 132 هـ /750 م وفي هذه المرحلة قام أبو مسلم الخراساني بدور في توطيد الثورة العباسية في خراسان [3].

و بظهور أبي مسلم أعطى للدعوة دفعة جديدة تركت أثرها بشكل كبير لينقلها إلى العلن و يفتح الباب واسعا لنقلة فعالة ، وقد نجح في استغلال الظروف لصالح الدعوة .

حيث يذكر الفخري "أن أبا مسلم ولد بأصفهان و نشأ بالكوفة فاتصل بإبراهيم الإمام بن محمد العباس فقهه في مبادئ الدعوة و أصولها"[4] حيث عمل أبو مسلم في خدمة الإمام إبراهيم سنة 125 هـ / 742 م [5] .

و لما لاحظ قدراته أرسله إلى خراسان و ولاه عليها "وأوصى إبراهيم الإمام شيوخ الدعوة في خراسان بطاعة أبا مسلم كما أمره بألا يخالف الشيخ سليمان بن كثير "[6] ، وكتب الإمام إبراهيم إلى أصحابه " أني قد أمرته بأمري فاسمعوا له وأطيعوا فاني قد أمرته على خراسان "[7] ، "و بذلك وجه أبا مسلم الخراساني إلى دعاته بخراسان ووصاهم أن يسمعوا له و يطيعوا "[8] حيث وجد إبراهيم في أبي مسلم المؤهلات التي تحتاج إليها شيعة

---

[1] - الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير) تاريخ الطبري، تح :محمد أبو الفضل إبراهيم ج 7، بيروت لبنان ص 421 .

[2]- محمد سهيل طقوس : المرجع السابق ،ص 20 .

[3] - عبد المنعم الهاشمي : المرجع السابق ص 30 ، أنظر أيضا سهيل طقوس : المرجع السابق ص 19 .

[4] - ابن طباطا : المصدر السابق ص 100.

6 - عبد المنعم عبد الحميد سلطان : أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية في عصرها الأول ، دراسة و وثائقية ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2003 ، ص 129.

[5]- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسن) : مروج الذهب و معادن الجوهر ، ج 03 ، دار الأندلس ،ط5، بيروت 1983 ، ص 169 .

[7]- ابن الأثير : المصدر السابق ، ج 05 ، ص 347 .

[8]- المقريزي (تقي الدين المقريزي) : النزاع و التخاصم مابين بني أمية و بني هاشم ، تحقيق : حسن مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.س).

خراسان لانتهاز الفرصة بما حدث هناك ، إذ وقعت العصبية بخراسان بين النصر بن سيار وجديع بن شبيب الكرماني [1] .

"وبعد أن أطمأن أبو مسلم إلى قوة دعوته وانتشارها ، رفع تقريرا إلي قيادته في الحميمة وأخذ الإمام إبراهيم بن محمد زمام المبادرة ، فحدد تاريخ بدء التحرك أخذا بعين الاعتبار الظروف الداخلية لقوة الدعوة و الظروف الداخلية المتردية للدولة الأموية "[2] .

اتخذت الحركة العباسية السرية مسارا جديدا بعد الاضطرابات التي حصلت في الشام ومختلف الأقاليم وبدأ التهيؤ للثورة ونتيجة الضعف الذي دب في الدولة الأموية ، أصبحت الفرصة سانحة للكشف عن أمر الدعوة ، والسير بها نحو تحقيق الهدف المنشود وتم تحديد الزمان والمكان المناسب لذلك الحدث البارز ، ليتم التخطيط الفعلي لإعلان الثورة .

ج-إعـــلان الثـــورة و قيام الدولة العباسية :

وقد ساهم بشكل كبير في قيادة الثورة ونجاحها بفضل ذكائه و قدراته العالية واستطاع بذلك إرساء قواعد دولة بني العباس .

وأعلنت الثورة في خراسان يوم الخميس في 25 من شهر رمضان عام 129 هـ / 747م على يد سليمان بن كثير وحين فشأ خبر الثورة أقبل أنصار العباسيين من كل جانب إلى مرو و قد كثر جمعهم و سودوا ثيابهم ونصبو أعلامهم [3]،واحتشدت الجموع الغفيرة متشحة بالسواد [4] ،ثم وقع الاشتباك بين قوات سيار بقيادة مولاه زيد وبين قوت أبى مسلم في قرية مرو ، وانتهى القتال بانتصار أبي مسلم [5] .

وتوالت بذلك انتصارات الدعاة العباسين و تفوق أبو مسلم الخراساني على من يقف ضده من الخصوم وقوة بني أمية ،و أصبح قوة يحسب لها ألف حساب و التف إلي صفوفه

---

[1] - اشتدت شوكة الكرماني بخراسان ودامت الحرب بينه وبين النصر بن سيار وظهر الكرماني على النصر بن سيار وكان أبو مسلم الغالب على امر الكرماني أنظرايضا اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، م 02 ، دار الصادر ، بيروت ،ص 340 ، ! نظر أيضا : حسين عطوان : الدعوة العباسية تاريخ وتطور ، دار الجيل ، بيروت ، ص 248

[2] - عبد المنعم الهاشمي : المرجع السابق ص 32.

[3] - المصدر السابق ص 271.

[4] - وكان محمد ابن على العباسي يقول " عليكم بالسواد فليكن لباسكم " انظر مؤلف مجهول : أخبار الدولة العباسية : المصدر السابق ص 245.

يقصد بالتسويد : نشر العلم الأسود ولبس الثياب السود وهو الشعار الذي اتخذه دعاة بني العباس و العباسيين تميزا لأنفسهم و أتباعهم عن بني أمية الذين كانوا قد اتخذوا البياض شعارا لهم انظر : إبراهيم زعرور و على أحمد : العصر الأموي السياسي و الحضاري ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، 1996ص 199.

[5] - السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص 42.

جمع كبير" ، وأحس نصـــر ابن سيار بخطر أبي مسلم على كيان الدولة الأموية فقرر الاستنجاد بمروان [1]، ولكن هذه الصرخات لم تجد نـــفـعا لان الخليفة نفسه كان منهمكا في حروبه مع الخوارج في الجزيرة [2] و ثورات العراق و الحجاز و اليمن ومصر[3]، واكتفي بأن كتب إليه يقول « إن الشاهد يرى ما لا يري الغائب » ، " وقبل أن يغادر نصر بن سيار مرو وجه نداءا أخير مؤثرا إلى مروان يطلب منه النجدة و يخبره أن الثورة مازالت في مهدها ، وأنه مازال بالإمكان خنقها و استجابة لهذا النداء العاجل أمر مروان حاكم العراق بأن يرسل الإمدادات لمساعدة نصر، ولكنها قبل أن تصل إلى نجدته كانت " فرغانة " و " خراسان " قد سقطتا بالكلية في أيدي أبي مسلم "[4] .

لما اكتشف مروان بن محمد اسم الإمام المنظم للدعوة هو إبراهيم بن محمد بعد أن وقع كتاب بيد مروان كان موجها من إبراهيم بن محمد إلى أبي مسلم الخراساني ، فأمر بإلقاء القبض عليه فورا [5] ،" فكتب مروان إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك وهو على دمشق أن يكتب إلى عامل الإقليم ، فيأخذ إبراهيم بن محمد و يشد وثاقه ويبعث به إليه ففعل ذلك "[6] .

و أدرك إبراهيم أن نهايته قد قربت "فأوصى إلى أخيه أبي العباس وأمر أهل بيته أن يسمعوا له و يطيعوا وطلب إليه أن يذهب بأهله خفية إلى الكوفة "[7] ، "حيث لاقي إبراهيم الإمام حتفه في محرم سنه 132هـ مسموما" [8] ، وبعد اعتقال الأمويين إبراهيم قدم أبو العباس و أخواته و أهل بيته الكوفة في المحرم سنة 132هـــ ، فأنزلهم أبو سلمة في دار الوليد بن سعد الجمال مولي بني هاشم في بني أود وكتم أمرهم عن جميع القادة والشيعة فأقاموا في تلك الدار شهرين [9] .

---

[1] - المرجع السابق ص 42.
[2] - الطبري : المصدر السابق ،ج 7 ، ص 388 ، انظر أيضا : المسعودي : المصدر السابق ، ج3 ص 255.
[3] - سيد أمير علي : المرجع السابق ص 85
[4] - ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم): الإمامة والسياسة ، ط1 ، مؤسسة الحلبي ، بيروت 1967، ص170.
[5] - ابن الجوزي : الصدر السابق ، ج7 ص 272.
[6]- الجهشياري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس): الوزراء والكتاب ، تح: لجنة التأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1957 ص 85.
[7]- ابن طباطبا : المصدر السابق ص 129.
[8]- المصدر نفسه ص 131.
[9]- اليعقوبي: المصدر السابق ،ج2 ص 345.

تردد أبو سلمة في الاعتراف بابي العباس زعيما جديدا للدعوة العباسية و صرفها عن العباسيين [1]، وسعى إلى تحويل الخلافة إلي العلويين وكاتب ثلاثة من أعيانهم جعفر الصادق بن محمد الباقر وعبد الله بن الحسن المحض و عـــمـــر بن علي الأشرف زين العابدين عارضا عليهم الخلافة ، أما جعفر الصادق فأنكر و أحرق الكتاب بدون أن يقرأه ، وقبله عبد الله بن الحسن [2] .

" إلا أن محاولته قد فشلت في النهاية ، وذلك بفضل جهود و مساعي الدعاة و القادة الخراسانيين الذين أحبطوا مؤامراته" [3].

وفي ظل تلك المعطيات بادر القادة المخلصيون على الوفاء بوصية الإمام إبراهيم قصد تسليم الخلافة إلى العباس ثم إزالة كل العواقب التي تقف في سبيل تحقيق ذلك الطموح الذي بدأ يرى النور بدأ سلطان بني أمية يتراجع يوما بعد يوما و دب الضعف في كيانه وقد استغل بنو العباس وأعوانهم الفرصة و استفادوا منها ليتمكنوا بذلك من القضاء على حكم بني أمية و تحقيق انتصار حاسم لصالحهم .

وعلى اثر ذلك دخل الجامع و بايع له الناس بالخلافة وذلك يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأخر سنة 132هـ[4] ، لتسجل صفحة جديدة و نقطة تحول في التاريخ الإسلامي بإعلان قيام الدولة العباسية وبداية عصر جديد في تاريخ العرب و انتقال من خلافة قامت في مصرها العديد من حركات المعارضة إلى خلافة أخري واجهت هي أخرى الكثير من الصعوبات و الحركات المناوئة في السنوات الأولى من نشأتها .

"وكانت هزيمة مروان يوم السبت لأحدي عشرة ليلة خلت من جمادي الأخرى "[5].

ولما سمع زوال سلطان بني أمية عبر دجلة و أتي حران ثم منها إلى دمشق ومر مروان بالأردن و فلسطين و مضى حتى أتي الفسطاط وأما عبد الله بن على فجاءه كتاب من أبي العباس يأمره أن يوجه صالح بن على في ملاحقة مروان فسار العباس يأمره أن يوجه صالح بن علي في ملاحقة مروان فسار صالح في ذي القعدة سنة 132هـ حتى وصل إلى مصر ومن هناك سار أتي بوصير[6] وهناك قتل مروان بن محمد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة 132هـ ، و حمل رأ سه إلى السفاح صف الملك له [7].

---

[1]- المصدر السابق ، ج2 ص 282 ، أنظر أيضا : ابن طباطا : المصدر السابق ص 137، أنظر أيضا : فاروق عمر : المرجع السابق ص 34، انظر أيضا : إبراهيم الأبياري : قيام دولة ، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة 1977.

[2]- عبد الحميد مظاهري نروي : المرجع السابق ص 158.

[3]- خالد عزام : موسوعة التاريخ الإسلامي ، العصر العباسي ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ، ص 111.

[4] - ابن لأثير : المصدر السابق ، ج 5 ص 411.

[5] - ابن الأثير : المصدر السابق ج 5 ص 408.

[6] - بوصير : بكسر الصاد ، و الياء الساكنة وراء اسم لأربع قري بمصر بوصير قوريدس وهي قرية من مركز الوسطي و بها قتل مروان بن محمد انظرياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج 1 ص 509.

[7] - ابن طباطا : المصدر السابق ص 148 أ نظر أيضا : أبو الفداء :المختصر في أخبار البشر ، تحقيق : محمد زينه محمد غرب ، يحيي سيد حسين ، محمد فخري الوصيف ، ج1 ، دار المعارف ،ط2، القاهرة (د.س) ص 264.
أنظر أيضا : جواد موسي : دعوات الإصلاح السياسي و الإداري و الاقتصادي في العصر العباسي الأول خلال الفترة 132- 193هـ / 750-811م، رسالة ماجستر : جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ، 2009/ 2010.

المبحث الثاني: التعريف بخلفاء العصر العباسي الأول :

تمكن العباسيون من تقويض النظام الأموي ، والقضاء على أخر خلفاءهم محمد بن مروان و استتب لهم أمر السلطة و رأوا أحقيتهم بها من العلويين و الأمويين .

وقد استند العباسيون و دعاتهم على قوة العرب في خراسان يساعدهم في ذلك من أنضم إليهم من الموالى وقد تم إعلان الخلافة و الدولة في الكوفة بالعراق[1] ، ليبدأ العصر العباسي الأول و الذي يعرف بالعصر الذهبي و امتد من132-232هـ / 750-847 م وقد حكم فيه تسعة خلفاء و هم أبو العباس ، المنصور ، المهدي ، الهادي الرشيد ، الأمين المأمون المعتصم ، الواثق ، و امتاز هذا العصر بقوة الخلفاء و بقوة الخلافة ، و تركيز السلطات العليا في الدولة بيد الخلفاء الذين تمتعوا بقدرات شخصية و سياسية و إدارية فذة و على ذلك الأساس يعد أهم العصور و أفضلها علي الإطلاق بالمقارنة مع بقية العصور التي مرت بها الدولة العباسية .

الخليفة أبو العباس 132هـ/136 هـ- 749م / 853م وقد بدأت خلافة العباس بعد مقتل مروان الثاني أخر الخلفاء الأمويين[2]، ، و اثر ذلك تم إعلان البيعة للخليفة الأول أبي العباس وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أمه ريطة بن وهو ابن سبع و عشرين سنة وهو عبد الله بن عبد الدار الحارثي ، ولد بالحميمة من ارض الشراة 10هـ و نشأ بها و قيل سنة 105هـ[3]، وقد قضي العباس شبابه في الحميمة بالشام وأشرف على تطورت الدعوة العباسية [4] ، واستخلف وهو ابن سبع و عشرين سنة[5] وتختلف المصادر في تعيين تاريخ البيعة [6] ،" و أرجح أن البيعة كانت في ربيع الأول سنة 132هـ / 749 م "[7].

وخلال فترة خلافته القصيرة حاول إخماد الفتن و ثورات التي قامت ضد الحكم العباسي

---

[1] - فاروق عمر فوزي : الخلافة الإسلامية : المرجع السابق ص 13.

[2] - عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق ص 40.

[3]- الخطيب البغدادي (الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن علي) :تاريخ بغداد ، ج10، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، 2001 ص 49 انظر أيضا : ابن كثير : المصدر السابق ج10 ص 52.

[4] - عبد المنعم الهاشمي : المرجع السابق ص 40.

[5]- الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، ج10ص 49.

[6]- حيث يذكر اليعقوبي أن البيعة كانت في 13ربيع الأول ، و يرى الجهشياري كانت في 6ربيع الأول ، بينما يذكر ابن خياط و المسعودي أنه بويع بالكوفة ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة 132 .

[7]- عبد العزيز الدوري : المرجع السابق ص 65.

و البحث عن عاصمة جديدة لدولته ، بالكوفة و انتقل إلى الأنبار فسكنها حتى مات [1].

"توفي أبو العباس بالا نبار يوم الأحد 13 خلت من ذي الحجة سنة 136 هـ/ 753م وكان يوم توفي ابن 36 سنة و قال بعضهم كان له 28 سنة "[2] " وبعد وفاة أبو العباس آلت الخلافة إلى الخليفة أبو جـعفر المنـصور 136هـ/ 158هـ - 753م/ 775م .

يعود للمنصور الفضل الكبير في توطيد أركان دولته و يعود ذلك بدرجة أولي سياسته الحكيمة و تمتعه بالدهاء و الحزم و يرجع كذلك إلي طول فترة حكمه " فلما توفي السفاح كان أبو جعفر بمكة فأخذ عسى بن موسى البيعة لأبي جعفر على من حضر الهاشميين والقواد بالا نبار ووفاه الخبر بذلك في طريق مكة" [3] . "حيث بويع أبو جعفر المنصور يوم الأحد 11 ذي الحجة سنة 136 هـــ/ 753 م وكان حنذئذ يبلغ من العمر 41 سنة "[4] مع أن السفاح كان أول الخلفاء العباسيين إلا أن المنصور يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة وباني عزها و مجدها وقوتها [5] و استطاع المنصور بفضل سياسته أن على يقضي منافسه و المتمردين وقام بتصفية ثلاث شخصيات أولهما عمه عبد الله بن علي العباسي ثم تخلص من خطر أبي مسلم بقتله و بعدها تمكن من القضاء على الحركات العلوية أخطرها ثورة محمد النفس الزكية و منذ ذلك انتصار اتخذ لقب المنصور [6] " .

ولاشك أن الفترة التي قضاها المنصور في الخلافة العباسية تعتبر من أهم عصور الخلافة إن لم تكن أهمها على إطلاق فقد حكم ما يقرب 22عاما حكما استبداديا اصطنع خلاله العنف و القسوة ، وأشاع انه يحكم بتفويض من الله كما تجلي في قوله "إنما أنا سلطان الله في أرضه " [7] .

---

[1]- الخطيب البغدادي : المصدر السابق ج 10ص 49.
[2]- الطبري : المصدر السابق ج 7 ص 353.
[3]- الخطيب البغدادي : المصدر السابق ج10ص 503، انظر أيضا : ابن الأثير : المصدر السابق ج5ص 466، انظر أيضا : الطبري : المصدر السابق ج 7.ص471.
[4]- اليعقوبي : المصدر السابق ج2 ص 364.
[5]- السيد عبد العزيز سالم : المصدر السابق ص55.
[6]- فاروق فوزي : الخلافة العباسية المرجع السابق ص 71.
[7]- ابن عبد ربه : المصدر السابق ج4 ص 99.

توفي المنصور في سنة 158هـ بالقرب من مكة و هو في طريقه للحج [1]، بعد أن ارسي قواعد الدولة العباسية و قضي علي خصومه و بسياسته تلك مهد الطريق لمن يأتي من بعده من خلفاء .

الخليفة المهدي 158هـ/ 169هـ - 775 م / 785م ،عندما توفي المنصور خلفه ابنه محمد الملقب بالمهدي[2] ، "وهو أبو عبد الله بن المنصور ولد سنة 127هـ و قيل سنة 126أمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله الحميري و بويع له بمكة على من حضر من الهاشميين القواد ، ثم حضر القواد و الهاشميون فبايعوا المهدي "[3] .

"و كانت خلافته في شهر ذي الحجة سنة 158هـ/774 إلى غاية 169/ 785م حيث حكم المهدي قرابة 10 سنين و شهر أو نصف شهر" [4] ، اختلفت سياسة المهدي اختلافا كليا عن سياسة أبيه حيث كان جوادا محبا إلى الرعية [5] فأعاد الأموال التي صادرها المنصور إذ رد إلى آل البيت أملاكهم و عفي عن السجناء السياسيين و أطلق سراح الحسن بن إبراهيم و أغدق عليه العطايا الكثير و زاد العطاء و الأرزاق لأهل الحجار والمرضي ووسع المسجد النبوي بالمدنية [6] ، وكان المهدي شديدا على أهل الضلال والزندقة [7] "لا تأخذه في أهلاكم لومة لائم" [8] "وفي 22 محرم 169هـ/ 785م مات المهدي ، وبعد وفاة المهدي يأتي عهد موسى الهادي" [9]

الخليفة الهادي 169هـ / 170هـ - 785م / 786م "وهو أبو محمد موسى الهادي بن المهدي بن المنصور و أمه بربرية اسمها الخيزران ولد بالري سنة 147هـ ، وبويع بالخلافة سنة 169هـ و هو ابن 24سنة و دامت خلافته سنة و ثلاثة أشهر" [10] ، وفي

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص 63.

[2] - سيد أمير علي : المرجع السابق ص 212

[3] - الطبري : المصدر السابق ج 8 ص 110، انظر ايضا : المسعودي : المصدر السابق ج 2 ص 294، ابن الأثير : المصدر السابق ج 5 ص 225.

[4]- اليعقوبي : المصدر السابق ص 92.

[5]- سيد أمير علي : المرجع السابق ص 212.

[6] - السيوطي : (الحافظ جلال الدين) : تاريخ الخلفاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2008 ص 75.

[7]- الزنادقة : كان أصحاب هذه الحركة ينادون الاباحية المطلقة و الفوضى و التخلي من جميع القيم و الروابط الاجتماعية انظر اليعقوبي : المصدر السابق ج2ص60

[8]- ابن طباطا : المصدر السابق ص 161

[9]- فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية : المرجع السابق ص181.

[10]- الطبري : المصدر السابق ج8 ص 187، انظر ايضا : المسعودي : المصدر السابق ج2 ص 310، انظر أيضا: ابن الأثير : المصدر السابق ج 5ص 261.

فترة حكمه القصيرة اتسمت بضعف الخلافة العباسية فقد أصبحت أموال الدولة تصرف على المقربين و المتصلين به من الشعراء و غيرهم [1]، وبتدخل النساء في أمور الحكم فكانت الخيزران حاكمة مستبدة ، وكانت المواكب على بابها و قيل أنها سعت إلى قتله لما وعك فسمته وقيل غموا وجهه ببساط جلسوا علي جوانبه [2] "وقد توفي الهادي لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة 170هـ "[3] "وقرر الهادي أتباع الأسلوب نفسه الذي سار عليه أبوه المهدي في نقض ولاية العهد الشرعية لصالح ابنه ، لقد أراد بذلك الهادي أن يسلب أخاه هارون الرشيد ولاية العهد الشرعية و يعطيها إلي ابنه جعفر عيث كان جعفر دون السن الشرعي للولاية ، أما القائد خزيمة بن خازم التميمي فقد ذهب إلي دار جعفر بن الهادي و اجبره على التنازل عن ولاية العهد لعمه هارون و قد نجح في ذلك و تم إعلانه في اليوم التالي" [4] .

الخليفة هارون الرشيد 170هـ/193هـ - 786 م / 808م وتعد فترة خلافته من أهم العصور التي مرت بها الخلافة العباسية بعد مرحلة الاستقرار و التأسيس في عهد أبي جعفر المنصور ليظهر العصر الذهبي للدولة العباسية في خلافة هارون الرشيد هذا العصر الذي أثار اهتمام الكثير من المؤرخين و الباحثين و كشف النقاب عن مميزاته والتعريف بشخصية هارون الرشيد المميزة ،"إذ يعد من أعظم خلفاء بني العباس و أكثرهم أثرا في التاريخ العباسي ، لما اتصف به من كرم و جود ولما بلغته الدولة الإسلامية من أوج حضارتها "[5] ، وهو الرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بويع الرشيد بالخلافة يوم أن مات أخوه الهادي في 14 ربيع الأول أو ربيع الثاني سنة 170هـ/ 14 سبتمبر سنة 786م ، وهو ابن احدي و عشرين سنة و دامت خلافته إلى غاية 193هـ / 709م [6] وفي عهده ووصلت الخلافة إلي أفخم درجاتها ، وصلت بغداد

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص65 .

[2]- ابن الأثير : المصدر السابق ج 6 ص 100 ، انظر أيضا : السيوطي : المصدر السابق ص 160، ويعلنون سبب حقد الخيزران على الهادي بأنه حاول إقصاء هارون الرشيد عن الخلافة و البيعة لابنه جعفر فخافت الجيزران علي هارون وكانت تحبه فنعلت ب"الهادي ما فعلت ارجع : المسعودي : المصدر السابق ج3ص328، ابن الأثير : المصدر السابق ج6 ص100.

[3]- اليعقوبي : المصدر السابق ج2 ص 404.

[4]- فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية : المرجع السابق ص 186، 187.

[5] - السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص 67.

[6] - ابن الأثير : المصدر السابق ج5 ص 275.

في عهد الرشيد إلي قمة مجدها و منتهي الحضارة [1] توفي الرشيد و هو غاز بخراسان فدفن بطوس [2] في 3 جمادى الآخرة سنة 193هـ ، فكانت مدة خلافته 23سنة وشهرين الخليفة محمد الأمين 193هـ/ 198هـ - 808م –/ 813م و بعد وفاة الرشيد تولى بعده ابنه محمد الأمين أبو عبد الله محمد بن هارون و كان محمد يكني بابي موسي و أمه زبيدة ابنة جعفر ابن أبي طالب [3]، وكان مولده بالرصافة [4]، بويع بولاية العهد في جمادى الآخرة 193هـ / 809م و المأمون يؤمئذ بمرو [5] ، فحرص المأمون على الاستقلال بخراسان و أمام هذا الصمود حيث أمر بالدعاء لولده موسى على المنابر في سائر الأمصار وبالإمرة من بعده وسماه الناطق بالحق [6] .

وقرر الأمين عزل المأمون من ولاية خراسان ومن ولاية العهد كذلك وأعلـــن في ربيع الأول سنة 195 هـ / 812م البيعة لابنه موسى بولاية العهد [7] و نتيجة تلك التطورات تأزم الوضع أكثر بين الأمين و المأمون و أصبح كل طرف في استعداد لمقاتلة الآخر "حيث عهد الأمين بقيادة الجيش لعلي بن عيسي بن ماهان ووعده بولاية الأقاليم الشرقية و أرسله لقتال المأمون وحدث الاشتباك بالقرب من الري واستطاع طاهر بن الحسن بسهولة التغلب على قوات الأمين ولقي علي بن عيسى مصرعه و بويع للمأمون بالخلافة في جميع خراسان في 10 شعبان 195هـ / 811م "[8] .

وفي 197هـ / 812 م أعلن عديد من المدن ومنها مكة اعترافها بخلافة المأمون وبعد حصار لبغداد دام أربعة عشرة شهرا ، قاوم فيه الأمين و أنصاره مقاومة شديدة ثم تأزمت أوضاعه وأسر حيث قبض عليه بعض عساكر المأمون حيث ذبحوه في المحرم سنة 198هـ "، وبالنهاية المأسوية لأمين نتيجة صراع الذي حدث مع أخيه المأمون الذي استمر

---

[1] - محمد الخضري بك : المرجع السابق ص 101.

[2]- طوس : هي مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشمل علي بلدين يقال لإحداهما الطابران والأخرى نوقان و فتحت أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه و بها قبر هارون الرشيد انظر ياقوت الحموي : المصدر السابق ج4 ص 49.

[3]- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد) : سير أعلام النبلاء ، تح : كامل الخراط ، ج9، مؤسسة الرسالة ، ط1 1982ص 334.

[4]- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد مصدر السابق ج 10

[5] - حسن أحمد محمود ، أحمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص 125.

[6]- فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية : المرجع السابق ص 223.

[7] - ابن كثير: المصدر السابق ج 14 ص 56.

[8]- الطبري : المصدر السابق ج 5 ص 36.

نحو خمس سنوات و انتهي بمقتل الأمين و ذلك بسب القرار الخاطئ الذي اتخذه الرشيد بتقسيمه ولاية العهد بين أبنائه الثلاث ليبدأ عهد الخليفة عبد الله المأمون "[1] .

الخليفة عبد الله المأمون هو عبد الله أبو العباس بن الرشيد ولد سنة 170هـ في ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول ، وأمه مراجل ماتت في نفاسها به ، و استقل المأمون بأمر الخلافة بعد مقتل أخيه الأمين" [2] وتمت له البيعة الرسمية في المحرم 198هـ/ 812م

و قرر أن يستقر بمرو مركز خراسان [3] ،" إن ما يميز عصر المأمون إضافة إلى النشاط العلمي و الازدهار الحضاري هو محاولته البقاء في خراسان وسياسته المرنة التوفيقية مع العلويين حين بايع لعلي الرضا بولاية العهد في رمضان 201هـ /817 م وأخيرا إعلانه في أواخر أيامه مذهب الاعتزال مذهبا رسميا للدولة "[4] .

الخليفة أبو إسحاق محمد المعتصم بالله ، كانت وفاة المأمون في آخر غزوة من غزواته في الأراضي البيزنطية شمالي مدينة طرسوس نتيجة لإصابته بالحمى سنة 218هـ / 833 م ، فكانت خلافته 21 سنة[5] " وبعد وفاة المأمون كانت خلافة المعتصم بالله العباسي 218هـ / 833 م / 277هـ / 842 م وهو المعتصم بالله أبو إسحاق محمد بن الرشيد و لد سنة 180هـ/ 196 م و أمه اسمها ماردة"[6]، و بويع له بالخلافة بعد المأمون في شهر رجب سنة 218 و عمره 48 سنة وبايع له القواد و الجند الذين كانوا مع المأمون و بايعه العباس بن المأمون يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة 218هـ[7] ،وكان المعتصم شجاعا قويا من اشد الناس بطشا [8].

---

[1] - فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية : المرجع السابق ص 187.

[2]- السيوطي : المصدر السابق ص 198، انظر أيضا : الطبري المصدر السابق ج 8 ص 537انظر أيضا : المسعودي : المصدر السابق ج3ص 395.

[3] - فاروق عمر فوزي : المرجع السابق ص 228.

[4] - المرجع نفسه ص 227.

[5]- المسعودي : المصدر السابق ج 3 ص 395.

[6]- السيوطي : المصدر السابق ص 216 ، 216 ، انظر أيضا : اليعقوبي : المصدر السابق ج 2 ص 471، انظر أيضا: ابن الأثير: المصدر السابق ج 6 ص 13.

[7]- اليعقوبي : المصدر السابق ج 2 ص 471.

[8]- المسعودي : المصدر السابق ج 3 ص 460 ، انظر أيضا : السيوطي : المصدر السابق ص 310.

الفصل الأول

العلاقات الخارجية العباسية مع العالم الإسلامي

المبحث الأول : سياسة العباسيين مع المغرب والمشرق الإسلامي

المبحث الثاني : سياسة العباسيين مع الأمويين في الأندلس

لقد اهتم الخلفاء العباسيون في بداية قيام الدولة العباسية إلي تثبيت أركان دولتهم والحفاظ علي أقاليمها الواسعة في المغرب و المشرق و الأندلس ، ومع ذلك فقد أولوا أهمية أكبر بالأوضاع الداخلية لمجابهة أي تمرد و القضاء على خصومهم حتى يتمكنوا من تقوية كيان الدولة لتوجيه سياستها الخارجية ، و سأوضح في هذا الفصل أهم الدويلات المستقلة في المغرب و المشرق الإسلامي ، إضافة إلي إمارة الأمويين في الأندلس و تحديد سياستها الخارجية تجاه الدولة العباسية .

المبحث الأول : سياسة العباسيين مع المغرب و المشرق الإسلامي :

مع ضعف الخلافة الأموية بدأت تظهر في بلاد المغرب الفتن و الاضطرابات وخاصة من قبل البربر الذين ضاقوا بالحكم العربي ، نتيجة سوء المعاملة و التفرقة ما بين المسلمين العرب وبين من أسلم من البربر ، مما جعل هؤلاء يعتنقون المذاهب الوافدة من المشرق و خاصة تلك التي تدعو للخروج علي الدولة وقد ساعد علي تقبلها رغبتهم في الاستقلالية .

وقد تظافرت العديد من العوامل التي ساعدت علي بروز النزعة الانفصالية في المغرب ومحاولتها الاستقلال السياسي و المذهبي و كثرت الحركات المناوئة للخلافة العباسية لاسميا حركات الخوارج و الشيعة في المغرب لقد تقاسم المغرب الإسلامي العديد من دويلات حسب طبيعة تلك المنطقة ويتجلي ذلك من خلال :

أ / محاولة استقلال الفهريين بافريقية : من بين الشخصيات التي ساهمت في مجرى تلك الأحداث و بدأ محاولة مبكرة في تشكيل إمارة و كيان خاص به هو عبد الرحمن الفهري فهو أحد أحفاد القائد عقبة بن نافع الفهري [1].

[1] - شارك حبيب الفهري مع ابنه عبد الرحمن في الحرب التي خاضها العرب ضد البربر في المغرب و قتل والده أنظر : كمال السيد أبو مصطفي : محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي و حضارته (المغرب و الأندلس) مركز الإسكندرية للكتاب الازاريطة 2007 ، ص 84.

إذ هرب عبد الرحمن بن حبيب عند هزيمته من الوقيعة التي قتل فيها والده و اتجه إلى الأندلس [1] و حاول أن يستغل سوء الأوضاع الداخلية في الأندلس وعدم الاستقرار وانتشار الفوضى ، و أراد بسط سيطرته على الأندلس ، إلا أنه فشل في ذلك فاضطر للعودة مرة أخري إلى إفريقيا بالمغرب ، ونزل عبد الرحمن الفهري تونس في جمادي الأول سنة 127هـ [2] .

و هناك يظهر طموح عبد الرحمن بن حبيب و يسعي حثيثا للوصول إليه فيجد الأرضية التي تساعده في الاستقلال عن الدولة العباسية.

" و عندما نزل تونس دعا الناس إلى نفسه(الدخول في طاعته) فأجوبه بالطاعة فسار بهم إلى القيروان "[3] و يعد بذلك عبد الرحمن بن أكبر العرب البلديين بإفريقية ، ولذا كان أشدهم تطلعا إلي ولاية افريقية و أخذ زمام المبادرة باستقلال بولايته عن الخلافة الإسلامية [4] .

و قد توفرت العوامل و الظروف السياسية في تلك الفترة لتشجيع عبد الرحمن بن حبيب علي تأسيس دولة بافريقية نتيجة عدم الاستقرار في تلك المرحلة الانتقالية .

" لما سقطت الدولة الأموية ، وقامت الدولة العباسية 132 هـ ، كانت تلك الخلافة الجديدة مشغولة بمشاكلها في المشرق لتثبيت كيانها ووجودها ولم يكن بوسع الخليفة أبو العباس السفاح الاهتمام كثيرا بما يقع في بلاد المغرب "[5] .

أما عن السياسة الخارجية التي انتهجها عبد الرحمن بن حبيب مع الخلافة العباسية فقد تباينت ما بين إعلان الطاعة ثم تحولت إلى إعلان الخروج عليها .

" ففي خلافة أبي العباس السفاح أعلن عبد الرحمن بن حبيب دخوله في طاعته وأرسل إليه كتابا يخبره فيه بدخوله في الطاعة و إعلان الولاء له و للخلافة العباسية " [6] .

---

[1] - ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار المغرب و الأندلس تحقيق : ج . س كولان ليفي بروفسال ، ج1 ، دار الثقافة ط 3 ، بيروت ، 1983ص 60.

[2] - كمال السيد أبو مصطفي : المرجع السابق ص 84، أنظر أيضا : ابن عذاري : المصدر السابق ج 1 ، ص 60.

[3] - عبد العزيز الثعالبي : تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلي نهاية الدولة الأغلبية : تح : أحمد بن ميلاد ، محمد إدريس ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1990، ص 161.

[4] - ابن وردان : تاريخ مملكة الأغالبة : تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولي ، ط1 ، القاهرة ، 1988ص 6.

[5] - المرجع نفسه ص6.

[6] - كمال السيد أبو مصطفي : المرجع السابق ص 88.

بعد أن أعلن نفسه أميرا على القيروان ، ما لبث عبد الرحمن بن حبيب أن غير من سياسته اتجاه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ، ليواجهه صعوبات سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي ، ليتزعزع أركان دولته ، و تصاعد الصراع الداخلي حول الحكم .

فلما تولى أبو جعفر المنصور بعد وفاة العباس أقر عبد الرحمن علي إفريقية [1] " و كتب إلي عبد الرحمن يدعوه إلي طاعته فأجابه ، ودعا له ووجه إليه بهدية "[2]

و أرسل المنصور إليه خلعة سوداء ، و هو أول سواد دخل المغرب [3] ، وما دامت ولاية افريقية ما تزال تابعة للخلافة العباسية فالمنصور قام بمطالبة عبد الرحمن بالمال و قد فوجئ عبد الرحمن بهذا الطلب و كان الرد بالرفض و كتب إليه فكان جوابه " إن افريقية اليوم إسلامية كلها ، وقد انقطع السبي منها " ، " فغضب أبو جعفر المنصور و كتب إليه يتوعده ، و بعث إليه مع ذلك بخلعه الإمارة فنزع عبد الرحمن يده من الطاعة " [4] ورد عبد الرحمن الفهري على ذلك بإعلانه الاستقلال عن العباسيين ثم دعا بخلع السواد

و أمر بتخريفها ، إي أنه نزع شعار العباسيين [5] .

و قام عبد الرحمن بن حبيب بنزع شعار السواد ، وهو شعار بني العباس[6] ،و قطع ذكر ذكر اسم المنصور في الخطبة [7]، إلا أن عبد الرحمن بن حبيب لم يقدر عواقب هذا الموقف الصارم الذي اتخذه و النتائج المترتبة عليه و بذلك أساء تقدير الأمور و تسرع في تلك الخطوة ، ونتيجة ذلك بدأ عبد الرحمن بن حبيب يخسر مركزه و أعوانه مع بداية حكمة لتبدأ سلسلة المؤامرات في تاريخ الأسرة الفهرية بالتعاون مع أنصار الدولة العباسية لينجح ذلك الانقلاب في الأخير، و تآمر أنصار الدولة العباسية على قتله و تنصيب أخيه إلياس

---

[1]- عبد العزيز الثعالبي : المرجع السابق ص 164.

[2] - ابن عذاري : المصدر السابق ج1 ص 67 ، أنظر ايضا السلاوي : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954، ص 130.

[3] - السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص 185

[4] - ابن عذاري ، المصدر السابق ج 1 ص 67.

[5] - السلاوي : المصدر السابق ج 1 ص 54.

[6] - ابن عذاري : المصدر السابق ج1ص 67.

[7] - رقيق القيرواني : تاريخ افريقية و المغرب تح : محمد زينهم عزب ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع ، ط1 1994 ص 7.

مكانه[1]، " و قد اغتنم إلياس فرصة الخلع للعباسيين للقيام على أخيه فاتفق مع جماعة من القيروانيين على قتل عبد الرحمن و توليه مكانه و إعادة الدعاء للمنصور على المنابر " [2] .

و يبدو أن عبد الرحمن أحس بشئ من تلك المؤامرة فولى أخاه إلياس على تونس و أمره بالمسير إليها ، فتجهز لذلك و قدم إليه ليودعه في القصر و كان معه أخوه عبد الوراث الذي تآمر معه على قتل أخيه ، ولم يلبث أن قتل عبد الرحمن على يد أخيه إلياس [3] .

كان ذلك في ذي الحجة سنة 137هـ / 755م و يعود سبب ذلك العداء بين الأخوين أن عبد الرحمن تعجل بخلع أخيه إلياس من ولاية العهد التي أسندها إلى ابنه حبيب [4] .

لتعرف تلك الإمارة الناشئة مرحلة الاضطرابات بعد اغتيال عبد الرحمن و تنافس حول الحكم من طرف أفراد الأسرة الفهرية، وهكذا انتهي حكم عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، بعد أن قضي في الإمارة عشرة سنوات وسبعة أشهر[5] ، وتم الاتفاق على أن يكون لحبيب بن عبد الرحمن ولاية قفصة وفسطيلة ونفزة ، ويكون لعمران أخيه تونس وصطفورة وسائر افريقية لإلياس وانعقد ذلك الاتفاق سنة 138هـ / 756م إلا أن إلياس غدر بأخيه عمران و قتله وفر حبيب إلى تونس و تولى الحكم إلياس الفهري إلى أن قتل في سنة 138هـ [6] ،و كانت ولايته سنة وستة أشهر [7] .

وبعد تلك الأحداث المتعاقبة لم يعرف الوضع بالنسبة لتلك الأسرة الحاكمة الاستقرار و التغلب على مشاكلها الداخلية " ومضت الأمور في البلاد من سيئ إلى أسوأ حيث لاذ إخوة إلياس ببطن من بطون بربر نفزة يقال لهم ورفجومة ، و كانوا من غلاة الصفرية وهناك طلبوا من أميرها عاصم بن جميل مساعدتهم ضد منافسهم حبيب بن عبد الرحمن و كانت هذه فرصة عظيمة للصفرية لتحقيق أهدافهم السياسية بالاستلاء على القيروان سنة

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص 88.
[2] - عبد العزيز الثعالبي : المرجع السابق ص 185، 186.
[3] - السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص 185، 186.
[4] - كمال السيد أبو مصطفي : المرجع السابق ص 88
[5] - رقيق القيروني : المرجع السابق ص8.
[6]- عبد العزيز الثعالبي : المرجع السابق ص 165.
[7]- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ج 1 ص 69.

138هـ / 755م [1] " وتمكن عبد الملك بن أبي الجعد من قتل الحبيب بن عبد الرحمن في المحرم من سنة 140هـ / 757م "[2].

لقد كان المغرب الإسلامي مسرحا لقيام العديد من الدويلات المستقلة ، كان لبعضها الظهور القوى و انعكاسات علي سير الأحداث ، و منها إمارات لم تتفاعل بشكل كبير في التاريخ السياسي و العلاقات الخارجية فيما بينها ، ولذلك سأحاول التركيز على أهم الدويلات التي قامت في بلاد المغرب وما طبع علاقاتها و يمكن القول أن المغرب الإسلامي شهد منذ أواخر القرن 2 هـ قيام دويلات مستقلة في مختلف أجزائه ، و انفصلت كل واحدة بإطارها الجغرافي " ففي المغرب الأدنى بالقيروان قامت دولة الأغالبة ، وفي المغرب الأوسط بتاهرت قامت دولة الرستميين (الخوارج الاباضية) ، وفي المغرب الأقصي بفاس قامت دولة الادراسة ، وفي سجلماسة قامت دولة بني المدرار (الخوارج الصفرية) [3]

و ارتأت تتبع تاريخ و تطورات التي مرت بها تلك الدويلات حسب التسلسل الزمني التاريخي الخاص بها ، لنتعرف من خلال ذلك علي دورها و الصلات القائمة بينها وبين دولة بني العباس .

ب / دولة المدرارية (سجلماسة): 140هـ - 349هـ/ 757م - 960م

المعروف أن قبائل البربر بعد دخولها في الإسلام كانت تلمس لها دورا قياديا ، ولم يكن لهذه القبائل فكر يوجهها لذلك اتجهت إلى المذاهب الوافدة من المشرق لتملأ هذا الفراغ وكان إقبالها السريع علي مبادئ الخوارج ، ثم على فكر العلويين و الشيعة بعد ذلك وقامت ببلاد المغرب الإسلامي دويلات إسلامية تدين بمختلف المذاهب، وكان مذهب الخوارج[4] في بادئ الأمر، أكثر المذاهب انتشارا بين قبائل البربر ووجد له ميدان خصبا، لأنه يقوم على مبدأ

---

[1]- محمد عيسي الحريري : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها و علاقاتها الخارجية بالمغرب و الأندلس (160هـ -299هـ) ط 3 ، دار القلم للنشر و التوزيع ، الكويت ، 1987 ،ص 66.

[2]- المرجع نفسه ص 67.

[3]- السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص 197.

[4]- يرجع بداية ظهور المذهب و في بلاد المغرب إلى أواخر القرن 2 هـ حيث انتقل من المشرق بواسطة الخوارج الأموين ووجدوا في ديار المغرب ملجأ آمنا لهم انظر: بوزيتي الدراجي : دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس ، دار الكتاب العربي ، القبة ، 2007ص 69.

عدم حصر الخلافة في بيت معين أو جنس معين ويرى تركها لاختيار الأمة فهي التي تختار الشخص الصالح إذا كان مستوفيا لشروط الخلافة[1] .

ومن ذلك المنطلق تغلل الفكر الخارجي ، ووجد التربة الخصبة التي ينما من خلالها ليتجسد في كيان سياسي ، و طوال العصر العباسي كان الخوارج يعادون الخلافة و يرون أن الخلفاء العباسيون شأنهم شأن خلفاء بني أمية كلهم لا يصلح للخلافة [2]

"وبذالك قامت في بلاد المغرب دولتان خارجيتان احدهما تدين بالمذهب الصفري والأخرى تدين بالمذهب الاباضي " [3] ، و كان الخوارج الصفرية سباقين إلي إنشاء دولتهم في سجلماسة " و كانت نقطة انطلاقة التي ارتكزت عليها دولة بني مدرارهي مكناسة ومواطنها علي وادي ملوية " [4] ،و كانت عبارة عن إمارة قبلية ذات الطابع بدوي ، وقد سميت أيضا بدولة بني واسول ، وهو أحد أجداد بني مدرار[5] ،و كانت قبيلة مكناسة بحكم موقعها النائي في المغرب الأقصى بيئة صالحة لانتشار المبادئ الصفرية وظهور النزعة الاستقلالية و بدأت النواة الأولى للقيام دولة بني مدرار من خلال تشيد صرخها .

"و شرعوا في بناء مدينة سجلماسة بعد أن نصبوا عليهم إماما ، و هو المدعو عيسي بن يزيد بن سعد المعروف بالأسود " [6] الذي بني العاصمة إلا أنه ما لبث أن قامت معارضة معارضة قوية ضده ، وسرعان ما تنكروا له ، وقتلوه ، وتزعم المعارضة رجل يدعى أبو الخطاب الصفري واتهامه بجمع وسرقة أموال الدولة المدرارية وتولى بعد عيسي بن يزيد المكناسي أبو الخطاب الصفري و لما توفي تولي مقاليد الحكم مكانه أبو القاسم سمعون بن واسول يزلان بن يزول المكناسي و تلقب بالمدرار فعرفت الدولة بإسمه لأنه المؤسس الحقيقي لهذه الدولة [7].

---

[1]- أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب و الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة السكندرية ، 2008، ص 46

[2]- محمد سعيد العمشاوي : الخلافة الإسلامية ، دار سينا للنشر، ط1، القاهرة ، 1992 ص 171.

[3]- المرجع نفسه ص 46.

[4] - محمود إسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، دار الثقافة ط2 ، الدار البيضاء ، 1985ص 245.

[5] - بوزياني الدراجي : المرجع السابق ص 69.

[6]- حسين مؤنس : المرجع السابق ص 246.

[7]- إبراهيم أيوب : المرجع السابق ص 163.

علاقة بني مدرار بالعباسيين :

"أما بالنسبة لعلاقات بن مدرار الخارجية مع الدولة العباسية ، فقد لعبت الطبيعة الجغرافية لمنطقة سجلماسة دورا في تحديد مسار علاقاتها الخارجية "[1] و ساهم بشكل مباشر موقعها الجغرافي في تحديد طبيعة تلك العلاقات ولم تتوسع .

لكون أن دولة بني مدرار دولة داخلية صحراوية ، لم تسهم بدور كبير في أحداث عصرها [2] إذ تميزت دولة بني مدرار بكونها دولة داخلية صحراوية ، بالإضافة إلى عوامل و أسباب أخري من خلالها ساهمت في اتخاذهم تلك السياسة و المصالح الاقتصادية والحفاظ علي المذهب الديني ، وانصرف هم معظم أمرائها إلى الحفاظ على استقلالها السياسي والمذهبي لبني مدرار "[3].

وفضل الأمراء المدراريون حياة الهدوء والموادعة داخل بلادهم النائية، تفاديا لأى صراع قد يؤثر على دولتهم وأمنهم خاصة أنهم شهدوا ما تعرضت له حركات الخوارج على يد ولاة بني العباس منذ ولاية محمد ابن الأشعث حتى عهد هرثمة بن أعين، و كان هم العباسيين استخلاص إفريقية وحمايتها من أخطار الخوارج [4]، في حين اعتمد بعض المؤرخين على النصوص التي أوردها ابن خلدون في تقرير أمر تبعية أمراء سجلماسة لبني العباس واعتراف بالولاء الروحي للخلافة العباسية[5] ، حيث ذكر أن " أبي القاسم سمكو بن واسول 155-165ه/771-772م خطب للمنصور و المهدي من بني العباس "[6].

أما عن دوافع إظهار الولاء للعباسيين فان هؤلاء الأمراء لدولة بني مدرار عاشوا أحداثا تتسم بالكثير من الصعوبات حيث أن أبي قاسم كان يعيش دور التأسيس مما يفسر انه خطب للمنصور والمهدي خشية عمالهما في المغرب ، الذين عرفوا بالقوة القسوة في ملاحقة الخوارج [7]، أما حقيقة تلك العلاقات مع بني العباس لم تكن معهم في وفاق نتيجة حرصها

---

[1]- عبد الواحد ذنون طه : دراسات في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي ، دار المدار الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 2004ص 76.

[2] - محمود إسماعيل عبد الرزاق : المرجع السابق ص 128.

[3]- عبد الواحد ذنون طه : المرجع السابق ص 76

[4] - محمود إسماعيل : المرجع السابق ص 129.

[5]- محمد حسين العيدروس :المرجع السابق ص652.

[6] - ابن خلدون :المصدر السابق ج 6 ص 263.

[7] - عبد الواحد ذنون :المرجع السابق ص 77

على استقلالها السياسي والمذهبي في حين أن الدولة العباسية تسعى من اجل وحدة المغرب الإسلامي .

وعليه فقد اتخذت علاقات بني مدرار بالخلافة العباسية وعمالها في المغرب طابعا عدائيا وحقيقة هذا العداء لم يصل إلى درجة صدام مسلح مع عمال العباسيين في المغرب الأدنى أو مع الأغالبة خلفاء العباسيين .[1]

ج / دولة الرستمية (بالمغرب الأوسط) 160 – 296 هـــ .

تمكن الاباضيون كذلك من إقامة دولة أخرى في المغرب الأوسط ، فهي تعد الدولة الخارجية الثانية بعد دولة بني مدرار وهذه الدولة هي الرستمية الاباضية التي كان لها تواجد قوي واشتهرت بسياستها المتميزة ونفوذها الواسع .

" تأسست هذه الدولة قي أعقاب الاضطرابات التي حدثت بين قبائل الصفرية الإباضية من جهة , وبين ولاة القيروان من جهة أخرى, فبعد فشل الاباضيون في السيطرة على القيروان و الاحتفاظ بإماراتهم في طرابلس توجهوا صوب البلاد الداخلية [2] .

وقامت الدولة الرستمية في المغرب الأوسط سنة 160-296 هـ /777 - 909 م[3] ، التي تنسب إلى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم وشرع في بناء مدينة تاهرت [4] ، لتكون حاضرة لدولته وقاعتها ، لتشهد حركة نشطة اذ ازدهرت مدينة تاهرت حتى صارت ملتقى للتجار والعلماء والطلبة من جميع أنحاء العالم الإسلامي [5].

---

[1]- محمود إسماعيل عبد الرزاق : المرجع السابق ص 129 ؛ انظر أيضا : عبد الواحد ذنون طه : المرجع السابق ص 76 76

[2] - بوزياني الدراجي : المرجع السابق ص 85.

[3]- محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ص 190 .

[4] - موسي لقبال : المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ط2 ، الجزائر 1981 ص 169.

[5]- إبراهيم أيوب : المرجع السابق ص 85 .

علاقـــة الرستميين ـــن بالعباسيين :

" تفوقت دولة بني رستم على دولة بني مدرار الصفرية في نظمها وفي سيادتها وفي نفوذها إذ كانت تتمتع باستقلالية أوسع " [1] .

إن أهم ما يميز العلاقات العباسية الرستمية هو أنها تراوحت ما بين العداء والتوتر فيما بينها ، ثم تتطور إلى مرحلة الاستقرار النسبي والتفاعل الحضاري الثقافي ، وبعد أن أرسى عبد الرحمن بن رستم قواعد دولته ورسخت دعائمها أصبحت قادرة على الدفاع عن نفسها ، وقد ارتبطت علاقات الرستميين بالعباسيين بعاملين كانا ذا أثر كبير في طابع العداء الذي اتسمت به تلك العلاقة .

" أولهما : أن العباسيين منذ أن آلت إليهم الخلافة يعتبرون بلاد المغرب كلها ميراثا شرعيا تركه الأمويون لهم ، وعلى هذا الأساس نظروا إلى الرستميين نظرة عداء وأصبحت هذه النظرة تسير العلاقات على أسس عدائية بين الطرفين.

ثانيهما : ذلك العداء التقليدي بين العباسيين والرستميين الذي كان بين الخلافة العباسية السنة وبين الاباضية باعتبارهم فرقة من الخوارج " [2] .

وبعد فشل محاولات العباسيين استرجاع تلك الإمارة إلى السلطة المركزية لم تجد بدا من تغيير سياستها تدريجيا لتعرف نوعا من الانفتاح رغم أن الخلافة العباسية لم تعترف بها كدولة مستقلة .

" ويظهر أن الخلافة العباسية بعد فشل سياستها في المغرب الإسلامي رأت أن تعدل بإرادتها عن تمسكها بفكرة الجماعة إلى فكرة المصالح الإقليمية "[3]

وفشلت محاولات العباسيين و منهم المنصور في وضع حدا للوضع المتفاقم في أفريقية و المغرب سبب حركات البربر ذات النزعة الخارجية و أرسل القائد تلو آخر ومنهم محمد بن الأشعث الخزاعي لقتال الإباضية و لكن ظل الوضع غير مستقر في المغرب[4].

---

[1]- بوزياني الدراجي : المرجع السابق ص 37 .

[2] - محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ص 190.

[3]- جودت عبد الكريم يوسف : العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ص 49

[4] - فاروق عمر فوزي : الجيش و السياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي 41هـ / 661م -334هـ / 956م (دراسة تاريخية) دار مجلاوي للنشر و التوزيع ، ط1، الأردن ، 2005 ص 120.

لتتحسن بعد ذلك نسبيا علاقات ولاة العباسيين في افريقية مع عبد الرحمن بن رستم نتيجة المكانة التي وصل إليها .

" وقد تفرغ بعد ذلك عبد الرحمن بن رستم للإصلاح الداخلي واستطاع أن يسير بدولته في طريق القوة ، فهابه روح بن حاتم الوالي العباسي بافريقية (171 هـ -787 م) ، إذ حرص على تحسين العلاقات بينه كممثل العباسيين وبين الرستميين ورغب في موادعته فهادنه وكان ذلك في نفس السنة التي توفي بها عبد الرحمن بن رستم (171 هـ - 787 م) [2]

حيث توفي مؤسس الدولة الرستمية في أوائل عهد هارون الرشيد "[3] .

وترك الأمر شورى في سبعة أشخاص من بينهم ابنه عبد الوهاب الذي مالت الأغلبية إلى مبايعته وسلمت له الخلافة " [4].

وفي ولايته أرسل روح بن حاتم إلى عبد الوهاب يطلب استمرار المواعدة ، فوافق عبد الوهاب على استمرارها ، وبالتالي انتهج سياسة والده الذي مات قبل ذلك [5] .

لتعرف تلك العلاقات تطورات جديدة وتعود إلى العداء الذي انسمت به سابقا ، " وما لبثت العلاقات الرستمية العباسية أن بلغت قمة العداء وكان ذلك عندما قبض العباسيون في عهد الواثق العباسي على محمد بن الأفلح الملقب بأبي اليقظان الذي كان يقوم بمناسك الحج في مكة ونقل أبو اليقظان إلى بغداد حيث سجن هناك "[6] .

غير أن العلاقات الرستمية العباسية لم تستمر على حالها نتيجة تغير مواقف الخلفاء العباسيين وعرفت الانفراج ثانية .

" هذه العلاقات ما لبثت أن وجدت شيئا من التحسن بسبب العلاقة القوية التي نمت بين أبي اليقظان بن الأفلح والمتوكل العباسي الذي كان مسجونا مع أبي اليقظان ، فما أن اعتلى المتوكل عرش الخلافة بعد وفاة أخيه الواثق حتى أفرج عن صديقه أبي اليقظان وأكرمه وسمح له بالعودة إلى بلاده " [7] .

---

[1]- محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ص 18

[2]- المرجع نفسه ص 190 نقلا عن المصدر ابن خلدون ج 04 ص 193 .

[3]- ابراهيم أيوب : المرجع السابق ، ص 164 .

[4]- بوزياني : الدراجي : المرجع السابق ص 38.

[5]- محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ص 189 .

[6]- المرجع نفسه : ص 190 .

[7]- المرجع السابق : ص 190 .

وقد قامت بين الدولتين العباسية والرستمية علاقات ثقافية وبينما كانت العلاقات السياسية تمضي في طريق العداء تارة والتحسن تارة ، جمعت بينهم علاقات ثقافية وظهرت معالم هذه الصلات القوية بين الرستميين واباضية المشرق .

" وتجلت معالم تلك العلاقات الثقافية في أن « تفات بن ناصر » الثائر على الإمام أفلح بن عبد الوهاب عندما فر إلى بغداد وأمضى وقته هناك في استنساخ ديوان جابر بن يزيد عالم الاباضية ، وكان ذلك الديوان موجودا في خزانة الخليفة العباسي المأمون " [1] .

د/ دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى:

نتيجة لما لقيه العلويون من تضييق وشدة واضطهاد من طرف الخلفاء العباسيين فاضطروا إلى الفرار إلى المغرب لبعد المسافة عن الدولة العباسية، قصد أن يجدوا متنفسا لحركاتهم المعارضة للحكم العباسي، فأكسبت الدعوة مساندة العرب في طموحاتهم السياسية بحكم أنهم من أهل البيت، وساعد عامل آخر ، المتمثل في نزعتهم الاستقلالية .

" فبعد أن انفصلت عنها الدولة الرستمية ، و فيما بعد قامت الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى ، وبات من الطبيعي أن ينزع كل إقليم إلى الاستقلال بشؤونه من السلطة المركزية في بغداد كلما سنحت الفرصة بذلك"[2] .

أما دولة الأدارسة فقد أسسها إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي في المغرب الأقصى في سنة 172هـ، وكان هو وأخوه يحي بن عبد الله قد فرا من الحجاز بعد موقعة فخ في عام 169هـ[3]، التي قتل فيها الحسين ومجموعة من أهله وأصحابه[4]، وقد أفلت إدريس مع المهزومين من بني الحسن وأتجه مع مولاه راشد إلى مصر[5]، ليستمر إدريس في رحلته المحفوفة بالصعاب. فمن تلمسان عبر نهر ملوية ، وسار حتى نزل بمدينة طنجة أقام فيها أياما فلم يجد مراده فيها فرجع أدراجه إلى أوليلي وبذلك وصل المغرب الأقصى

---

[1]- المرجع السابق، ص 191 .

[2]- إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا: في تاريخ الدولة الإسلامية المشرقية المستقلة عن الخلافة العباسية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2005، ص4.

[3] - قام الإخوة إدريس ويحي بإعانة ابن أخيهما الحسين بن علي بن الحسن في ثورته التي قام بها سنة 169هـ-785م في عهد الخليفة الهادي والتي دامت 11 يوما، انتهت بفاجعة فخ، أنظر: محمد حسن العيدروس: المرجع السابق، ص 658.

[4]- اليعقوبي : المصدر السابق ج2 ص 404.

[5]- إسماعيل العربي: دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

سنة 172هـ، ونزل بقبيلة أوربة البربرية، التي وجد فيها التأكيد المادي والمعنوي[3]، "ونجح بفضل فصاحته وبلاغته في التأثير في نفوس البربر خاصة بعد أن عرفوا قرابته من الرسول (صلى الله عليه وسلم)".[1]

ويجدر بنا أن نسأل لماذا اختار إدريس بلاد المغرب ملاذا له عما سواها؟

وهنا نصل إلى كون إدريس بن عبد الله لجأ إلى المغرب بسبب بعده عن قلب الدولة العباسية وكثرة الحركات المناوئة التي قامت به لاسيما حركات الخوارج[2]، "وقد صاحب قيام هذه الدولة تحول المغرب الأقصى من مذهب الخوارج الصفرية إلى الالتفاف حول العلويين والاتجاه إلى مبادئ الشيعية"[3] .

العلاقات الخارجية العباسية مع الأدارسة:

استطاعت دولة الأدارسية في فترة قصيرة أن تصنع لنفسها قوة ومكانة بارزة، وشكلت خطورة على الخلافة العباسية التي كان رد فعلها حاسما اتجاهها.

"وقد تأثرت سياسة الأدارسة الخارجية بوضع دولتهم الجغرافي ومذهبها الديني وظروفها السياسية، فقد قامت في المغرب الأقصى على أنقاض الخلافة العباسية وعلى حساب نفوذ الخوارج"[4] ، والتف حول إدريس البربر في إقامة أول دولة علوية نسبت إليه وقد تزامن قيام الدولة الأدارسية مع خلافة هارون الرشيد الذي علم بقوتها وكان يهابها لخطورتها.[5]

وهكذا أصبحت دولة الإدريسية قوة يحسب حسابها، وهذا ما جعل هارون الرشيد ينشغل بها ويبحث عن سبيل القضاء عليها، ويستشير من حوله لدراسة أنجع الطرق لتحقيق الغاية وبأقل مخاطر، فما هي يا ترى الطريقة التي لجأ إليها هارون الرشيد لمواجهة الأدارسة؟ .

---

[1] - عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 87.

[2] - المرجع نفسه ص 90.

[3] - حسين العيدروس: المرجع السابق، ص657.

[4] - سعدون عباس نصر: دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي 172-223هـ/788-1835م.دار النهضة العربية للطباعة ط1، بيروت، 1987، ص 162.

[5] - محيي الدين سليمان: ابن أبي زيد القيرواني، عقيدته وموقفه من الفرق ومقاومته للبدع رسالة دكتوراة ، جامعة أم القرى القرى السعودية، 1422هـ/2001م ص 60.

لما رأى الرشيد سلطان إدريس يمتد إشتد خوفا وقلقا، ففكر في اللجوء إلى السيف للقضاء على الدولة الإدريسية[1]، ولكن الأمر لم يكن من السهل تحقيقه لبعد المسافة وصعوبة الطريق، لكنه عدل عن ذلك وقام باستشارة يحي بن خالد البرمكي قصد وضع خطة لقتل إدريس بن عبد الله [2] .

فأشار عليه يحي البرمكي بأن يبعث إليه برجل معروف بالدهاء يحتال لاغتياله نتيجة للمؤامرة التي تعاون في تدبيرها الخليفة هارون الرشيد مع وزيره يحي البرمكي، فعهد إلى رجل يدعى سليمان بن جرير المعروف بالشماخ بمهمة السفر إلى المغرب وتنفيذ المهمة[3].

وتتفق معظم الروايات التاريخية ومنها الطبري وابن خلدون في وصف المؤامرة التي قام بها هارون الرشيد، إلا أنها تختلف في كيفية اغتيال إدريس. حيث يذكر ابن خلدون: "دس إليه الرشيد مولى من موالي المهدي اسمه سليمان بن جرير ويعرف بالشماخ أنفذه بكتابه إلى ابن الأغلب فأجازه" [4] .

واستطاع الشماخ التقرب من إدريس حتى تهيأت له الفرصة فقتله، "حيث توفي في ربيع الأول سنة 175هـ/793م"[5]. "وقيل أنه سم بطيب تطيب به"[6] أو قارورة سم، أو بمسواك مسموم أو بعلاج للأسنان...إلخ ، وأيا ما كان الأمر فالثابت أنه مات مسموما، ومع هذا الإختلاف في الطريقة التي نفذ بها المهمة والتشكيك في حقيقتها، إلا أن المصادر أجمعت على إثبات حقيقة الاغتيال[7] .

ولم يتمكن هارون الرشيد من تحقيق هدفه رغم نجاح مخططه في قتل أميرها ومؤسسها إذ أنها تمكنت من البقاء والاستمرار في الوجود خاصة بعد ميلاد ولي العهد، الذي سمي أيضا إدريس تيمنا بأبيه "وجددت لإدريس الثاني البيعة في 07 ربيع الأول 187هـ" [8].

---

[1]- السيد: عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 202.

[2]- بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص 185.

[3] - عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص5 أنظر أيضا : عبادة كحيلة : العقد الثمين في تاريخ المسلمين ،دار الكتاب الحديث ، الكويت 1956 ، ص 205 .

[4] - ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 17. ويقول الطبري:"أرسل إلى إدريس الشماخ مولى المهدي، وكتب له كتابا إلى إبراهيم بن الأغلب عامله على إفريقية". معناه إتفاق الروايتين. أنظر: الطبري: المصدر السابق، ج8، ص198.

[5]- إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص70.

[6]- ابن الأبار(أبو عبد الله بن عبد الله القضاعي) : الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، القاهرة ، 1963ص 32.

[7]- محمود إسماعيل: الأدارسة (172-375هـ) حقائق جديدة، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة (1411هـ/1991م)، ص109.

[8]- البكري: المصدر السابق، ص 192.

هـ/ دولة الأغالبة بالمغرب الأدنى:

لقد لجأ هارون الرشيد لإجراء أسلوب سياسي مضاد لحماية أطراف دولته في المغرب لا سيما بعد أن كثرت الحركات الاستقلالية المعادية للعباسيين وانفصلت كل دولة بإقليم وتغير الوضع السياسي للمنطقة وبات من الصعب إعادة أجزائه المنفصلة عن الخلافة العباسية ، وفي ظل تلك الأحداث وجدت دولة موالية للخلافة العباسية .

فما هي يا ترى دوافع هارون الرشيد لتولية إبراهيم بن الأغلب؟

وقبل الكشف عن أهم تلك الدوافع نقف أولا عند أصل الأغالبة: "يرجع الأغالبة في أصلهم إلى الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاقة التميمي، فبعد قيام الدولة العباسية أصبح يعمل ضمن الأمن الخاص بالخليفة أبي جعفر المنصور[1]، حيث كان من الجند الخراساني الذي وفد مع الفوات العباسية إلي مصر [2] " وعين الأغلب على الزاب، فأقام هذا الأخير في طبنة نحو نحو أربع سنوات، ثم ولاه الخليفة أبو جعفر المنصور على إفريقية بعد أن تمرد الجند على ابن الأشعث، واستطاع الأغلب أن يعيد الاستقرار للولاية" [3] .

ويبدو أن أسرة الأغلبية تضلعوا بدور هام وتميز بالخدمة والإخلاص للخلافة العباسية وهو ما أدى إلى توطيد أواصر الصلات بينهما، وبعدها ظهر ابنه إبراهيم بن الأغلب على مسرح الحياة السياسية في بلاد المغرب.

"فعندما خلع الرشيد هرثمة بن أعين من ولاية إفريقية بدأ إبراهيم بن الأغلب يتطلع إليها بشغف" [4] .

ونتيجة الأحداث التي مرت بها بلاد المغرب، وازدياد أعباء إفريقية عجلت الخلافة العباسية في إسناد هذه الولاية لرجل يتميز بصفات القدرة على الحكم والولاء والإخلاص للبيت العباسي، وخاصة أنهم عرض عليهم التنازل عن دفع الإعانة السنوية التي كانت تجلب له من مصر كل سنة مائة ألف دينار كمعونة إلي إفريقية ، وتعهده بدفع 40 ألف دينار سنويا

---

[1] - عبد الواحد ذنون طه : المرجع السابق ص 128.

[2] - سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي : تاريخ دول الأغالبة و الرستميين و بني مدرار و الأدارسة حتى قيام الفاطميين ، ج2 ، منشأة المعارف الأسكندرية (د.س)ص 84 .

[3] - عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص128.

[4] - رقيق القيرواني: المرجع السابق، ص27.

للخلافة العباسية [1] ، مع بقائه في طاعتهم وكان من الطبيعي أن يرحبوا بمثل هذا العرض [2].

لأول مرة في تاريخ الدولة العباسية ودويلات المغرب الإسلامي تقوم دولة بمرافقة وإعلان ولاية من قبل خليفة عباسي وهذا ما منح الدولة الأغلبية شرعية وعلاقات مختلفة.

وعين هارون الرشيد إبراهيم بن الأغلب على إفريقية في سنة184-296هـ/800م[3] وهكذا استقلت برضى وموافقة الخليفة هارون الرشيد"[4]، "وهكذا عهد إلى إبراهيم بن الأغلب بولاية تونس لتكون دولة الأغالبة حاجزا دون أطماع الأدارسة بالتوسع"[5].

علاقة الأغالبة بالدولة العباسية:

لقد تميزت العلاقة بين بغداد والقيروان بالتبعية والتقارب والائتلاف في الأغلب "إن التحول الذي تم في ولاية إفريقية بتولية إبراهيم بن الأغلب كان بمثابة عهد برم بصفة رسمية بين بغداد والقيروان، واعترف فيه لإبراهيم بن الأغلب بلقب أمير وراثي له حق الإشراف الكامل في حدود إمارته، مقابل اعترافه بالسلطة العليا في بغداد"[6]، وعليه فقد أعلن إبراهيم بن الأغلب التبعية والولاء للخلافة العباسية، "فقد أقام إبراهيم الخطبة لبني العباس على المنابر، وتبنى الأغالبة الأسود وبذلك رفع شعار بني العباس ولم يتخلوا عنه أبدا"[7] .

وهكذا حرص الأغالبة على إظهار ولائهم وارتباطهم بالخلافة العباسية في بغداد. "وكان كل خليفة عباسي جديد يجدد البيعة للأمير الأغلبي، كما أن الأمير يجدد البيعة بدوره للخليفة".[8] ونقش اسم الخليفة على السكة[9] ، و هكذا حافظت الدولة الأغلبية علي مظهرها الخارجي و كأنها أحد أقاليم الخلافة العباسية و ما حدث فيها من تغيير تمثل بوجود حكومة وراثية و استقلال مالي و بقي الحكام الأغالبة يدينون بالطاعة للعباسيين [10].

---

[1] - ابن الأثير : المصدر السابق ، ج5 ص 141.
[2] - الرقيق القيرواني : المرجع السابق ص29.
[3] - الذهبي : المصدر السابق ج 9 ص 128 ، أنظر أيضا : عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص128.
[4] - عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ج2، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت 2000، ص32.
[5] - إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص165.
[6] - عبد الواحد ذنون: المرجع السابق، ص143.
[7] - محمد الطالبي: الدولة الأغلبية (296-184هـ) التاريخ السياسي، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1985. ص376.
[8] - محمد حسن العيدروس: المرجع السابق، ص649. أنظر أيضا عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص143.
[9] - الرقيق القيرواني: المرجع السابق، ص29.
[10] - محمد سهيل طقوس: تاريخ المسلمين في الأندلس (91- 897هـ / 710-1492م) ، دار النفائس ، ط 2 ، بيروت 2008 ص 230.

وهكذا يعتبر أمراء الأغالبة يتمتعون باستقلالية تحت ظل الخلافة العباسية، ويمكن القول أن الأغالبة شاركوا مشاركة وثيقة في السياسة الخارجية العباسية ، و أعلنوا تبعيهم لخلافة العباسية ، و عملوا على خدمة خلفاء العباسيين ، و التعاون معهم سياسيا .

وهكذا شهد المسرح الجغرافي لمنطقة المغرب استقلال أربع دول عن سلطة الخلافة العباسية، واستعانت الدولة العباسية بإبراهيم بن الأغلب والي المغرب الأدنى للقضاء على دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى ، إلا أنه لم ينجح في ذلك وفقدت بذلك سلطانها على المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، ولم يبق لها سواء إفريقية بالمغرب الأدنى.

و/ دولة الطاهرية في المشرق الإسلامي :

بعد اضطرابات التي ظهرت في بلاد المغرب و انفصال بعض دويلات عن الخلافة العباسية بدأت الأحداث تتغير في المشرق و خاصة في خراسان هذا الإقليم الذي كان مهد الدعوة العباسية ، بعدما شهد فترة من الاستقرار في ظل الدولة العباسية ثم تغيرت الأوضاع بعد ظهور الصراع بين الأمين و المأمون ، حيث ظهرت شخصية فارسية وقفت مع المأمون و ساعدته و هو طاهر بن الحسن و بدأت بوادر انفصال المشرق .

لتبدأ ظاهرة الدويلات المستقلة في المشرق التي كان تأثرت و استفادت من الأوضاع السائدة في العراق مركز الخلافة العباسية ، فمنذ بداية القرن الثالث الهجري أصاب الدولة العباسية الضعف بسبب الحروب الأهلية التي درات بين جيش الأمين وأخيه المأمون بالإضافة إلى الحروب الخارجية ، و إدخال عنصر جديد في الجيش هو العنصر التركي[1] ، وقد ساهمت تلك العوامل في ظهور النزعة الإستقالية في المشرق الإسلامي.

و بذلك كانت أول إمارة استقلت بعض الإستقلال عن الحكم العباسي ألا و هي الدولة الطاهرية في خراسان و نشأتها تعود إلي عهد المأمون بعدما ساعد طاهر بن الحسن و ابنه طلحة المأمون مساعدة قوية في حربه ضد أخيه الأمين [2] ، "و بعد وصول الخليفة إلى بغداد

[1]- نجيب بن خيرة : الحياة العلمية في الدويلات الإسلامية بالمشرق (خراسان و بلاد ما وراء النهر) بين القرنين الثالث والخامس الهجريين 205هـ / 432هـ - 820م / 1040م ، رسالة دكتوراة ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ، 2003، 2004م) ص 19 .

[2]- يوسف العش : تاريخ عصر الخلافة العباسية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1998م) ص 230 .

بغداد قلد طاهر بن الحسين الجزيرة ، كما أسند إليه أيضا منصب الشرطة في جانبي بغداد الشرقي و الغربي" [1] .

و لم يتوقف طموح طاهر بن الحسين عند ذلك الحد ، بل كان يسعي إلى الوصول إلى نيل إمارة خراسان و ظهر ذلك فعلا و طرح الأمر علي المأمون فوافق على ذلك .

" وولي طاهر بن الحسن ولاية من قبل المأمون "[2] ، حيث أنه " في عام 205هـ أسند الخليفة المأمون إلى طاهر بن الحسين ولاية المشرق من مدينة السلام إلى أقصي عمل المشرق من حلوان إلى خراسان " [3] .

أما عن سبب تلك التولية فتعود إلى حرص المأمون على بقاء ولاية خراسان تحت السيادة العباسية خوفا من استيلاء الأتراك عليها أو استقلال غسان بن عباد الذي كان والي خراسان بها ، ووافق علي ولاية طاهر بن الحسين لخراسان و قوصه في حكم تلك الولاية حكما ذاتيا تحت السيادة العباسية للإشراف على الشؤون السياسية و الاقتصادية للولايات الشرقية ،و تحقيق هدف الخلافة في إبقاء هذه الولايات تحت سلطانها [4] .

و بدأ طاهر بن الحسين يعمل على تثبيت مركزه في خراسان ، و أراد استقلال عن الخلافة العباسية .

" فبعدما شعر بقوته سعي إلى الخروج عن الخلافة العباسية في جمادى من سنة 207هـ / 822 م ظهرت ميوله نحو الحكم المستقل ، فأهمل اسم الخليفة في خطبة الجمعة إلى أن مات طاهر بن الحسين ، و قيل أنه قتل مسموما وولى المأمون ابنه طلحة مكانه 207 هـ – 213هـ ، وبعد طلحة ولى عبد الله بن طاهر 213هـ - 230 هـ[5] .

و أهم ما ميز العلاقات الخارجية للإمارة الطاهرية بالخلافة العباسية هو اعتراف الخلافة العباسية بتلك الإمارة و استمرار العلاقة بينهما و ظلت قائمة على أساس التعاون في القضاء علي حركات الخوارج .

---

[1] - إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا : المرجع السابق ص 20

[2] - لزامباور : معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1980 ص 81

[3] - ابن خلدون : المصدر السابق ، ج3 ص 314.

[4] - إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا : المرجع السابق ص 23.

[5] - يوسف العش : المرجع السابق ص 140.

إلى أن مات طاهر بن الحسين ، و قيل أنه قتل مسموما وولى المأمون ابنه طلحة مكانه 207 هـ – 213هـ ، وبعد طلحة ولى عبد الله بن طاهر 213هـ -230 هـ[1] .

و أهم ما ميز العلاقات الخارجية للإمارة الطاهرية بالخلافة العباسية هو اعتراف الخلافة العباسية بتلك الإمارة و استمرار العلاقة بينهما و ظلت قائمة على أساس التعاون في القضاء علي حركات الخوارج .

" و ظل منصب شرطة بغداد تتورثه تلك الأسرة ، وقد قابل الطاهريون ثقة المأمون بالإخلاص من جانبهم و حرصوا على تطوير التعاون معه و الاعتراف بسلطانه " [2]

حيث تمكنت الدولة الطاهرية في فترة قوتها من (205 هـ -230 هـ / 720 م844 م) أن تقوم بواجباتها في المشرق الإسلامي ، فاستطاع حكامها بمساعدة الخلافة العباسية على تحقيق الاستقرار السياسي ، بالقضاء على حركات التمرد التي دعت للخروج على طاعة العباسيين و خاصة في إقليمي أذربيجان و طبرستان ، واستطاعت حراسة الثغور الإسلامية المشرقية سواء على الحدود الهندية أو في صد الغارات التي كانت تقوم بها القبائل الصينية أو قبائل الترك ببلاد ما وراء النهر [3] .

---

[1] - يوسف العش : المرجع السابق ص 140.

[2] - إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا : المرجع السابق ص 26.

[3] - المرجع نفسه ص 32.

المبحث الثاني: سياسة العباسيين مع الأمويين في الأندلس

بعد سقوط الدولة الأموية ومقتل آخر خلفائهم تعرض أفراد الأسرة الأموية للتنكيل من طرف العباسيين، واتبعوا سياسة ملاحقة الأمويين في كل مكان فلم يشعروا بالأمان لذلك اضطروا إلى الفرار بأنفسهم واستعادة سلطانهم المفقود، "وقد تشدد العباسيون في أوائل عهدهم بطلب الأمويين وقتلوا منهم عشرات في مجزرة أبي فطرس"[1].

وفر منهم من نجا من تلك المجزرة. "وكان من النفر القليل الذي نجا من متابعة العباسيين من أمراء بني أمية هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك من متابعة السلطة العباسية"[2] ، وعاش رحلة شاقة في تنقله من مدينة إلى أخرى من المشرق إلى المغرب ليصل في آخر المطاف إلى الأندلس، ينشد من خلال ذلك الاستقرار وإيجاد أتباع يكونون دعما له على تحقيق طموحه، وكان شجاعا مقداما شديد الحذر. "فعبر إلى مصر فأقام بعض الوقت،ثم اتجه إلى برقة حتى وصل إفريقيا، وبوصوله إلى مدينة القيروان وجد أن صاحبها (الوالي) عبد الرحمان بن حبيب الفهري قد تغير موقفه ممن عنده من الأمويين، فبات يخشى منهم على نفوذه وسلطانه[3]. ثم خرج قاصدا أخواله من قبيلة نفزة البربرية فأكرموه" [4].

وفي تلك الفترة كانت الأحوال الداخلية للأندلس سيئة للغاية بسبب الصراع بين العصبيات العربية ، ولذلك قرر عبد الرحمان بن معاوية أن يستغل تلك الأوضاع المتوترة في الأندلس لتحقيق أهدافه وطموحاته السياسية في تلك المنطقة، وإيجاد قاعدة ثابتة ينطلق استطلاع مدى تقبل قدوم عبد الرحمان إلي الأندلس ، "وقد أبدى اليمنية ترحيبهم بقدوم عبد الرحمان، وأعلنوا استعدادهم لمساعدته في تحقيق أهدافه".[5]

---

[1]- مذبحة أبي فطرس: من أهم المذابح التي غدر فيها عبد الله بن علي في عهد العباس بعدد كبير من أفراد الأسرة الأموية وذلك بعد أن أمنهم ودعاهم إلى الطعام. أنظر: نبيلة حسن محمد: المرجع السابق، ص76. أنظر أيضا: فاروق فوزي: الخلافة العباسية: المرجع السابق، ص342.

[2] - عبد المجيد نعنعي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، التاريخ السياسي، دار النهضة العربية بيروت، لبنان (د.س) ص136.

[3] - المرجع نفسه، ص138.

[4]- ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص49. بينما يذكر الطبري "انه أتى نفراوة، وهم أخواله". أنظر الطبري: المصدر السابق، ج5، ص123.

[5]- كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ج5، ص124.

وقد ساعد الجو المضطرب في الأندلس على انتشار الدعوة التي خاضها أنصار عبد الرحمان، "فأصبح له أتباع في غرناطة"[1]، وعندما قرر عبد الرحمان السفر إلى الأندلس "وكان حاكم الأندلس آنذاك يوسف بن عبد الرحمان الفهري، لكن السلطة الفعلية كانت في يد الزعيم القيسي الصميل بن حاتم، وقد أدرك الزعيمان مدى الخطر الذي يشكله عبور الأمير الأموي على أوضاعهما، خاصة وأنه حاز على ثقة فئة كبيرة من المجتمع الأندلسي لذلك قررا التصدي له لإرغامه إما على العودة أو الخضوع لهما"[2]

إلا أن عبد الرحمان بن معاوية حيث يذكر الطبري أنه "سار عبد الرحمان نحو قرطبة وتراسل هو ويوسف في الصلح"[3]، و استفاد عبد الرحمن من الإضطرابات بسبب اليمانية و البربر الذين ثاروا علي يوسف عبد الرحمن الفهري و عمل علي الأنصار و دخول مدن الأندلس واحدة بعد الأخرى[4] ، و رفض التنازل عن طموحه بعد لأن كسب تأييد أهل الأندلس، وأصبحت لديه القوة المساندة للتصدي لأي تهديد أو مواجهة وفعلا وقع اشتباك بين القوتينين.

"وقد دارت المعركة الفاصلة بين الطرفين عند موضع يسمى "الصمارة" والتقى عبد الرحمان الداخل بجيش الصميل وحبيب الفهري في شهر ذي الحجة 138هـ/756م، وانتهت المعركة بانتصار ساحق لعبد الرحمان بن معاوية في 10 ذي الحجة 138هـ/756م ودخوله العاصمة قرطبة ظافرا، وتمت بذلك سيطرته على قرطبة ومنذ ذلك لقب بالداخل"[5].

فهو أول أموي يتمكن من دخول قرطبة ويكون إمارة بها، لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الأندلس بتتويج حكم بني أمية.

"وبذلك دخل عبد الرحمان المسجد الجامع وصلى بالناس وخطب الجمعة، فوعدهم بالعدل والإحسان معلنا بذلك قيام دولته الجديدة"[6] .

---

[1]- ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ط1، القاهرة، 1965، ص 453.

[2] - محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 63.

[3] - الطبري: المصدر السابق، ج5، ص124.

[4]- مصطفي شاكر : الاندلس في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1990 ص30.

[5]- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص681، أنظر أيضا: أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص63.

[6]- مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2007، ص140. أنظر أيضا: حسين موسى: المرجع السابق، ص684.

العلاقات الخارجية بين العباسيين والأمويين في الأندلس:

بعد استقلال بعض دويلات في المغرب و المشرق الإسلامي بدأت الخلافة العباسية تفقد سلطتها على الأندلس .

وهكذا استطاع هذا الأمير الأموي الطريد بفضل شجاعته أن يحيي من جديد دولة الخلافة الأموية التي سقطت في الشرق[1]، ليبدأ عصر جديد في تاريخ الأندلس ليواجهه عبد الرحمان لداخل التحديات بقوة وحزم في طور تأسيسه لإمارته.

"وبذلك تمكن عبد الرحمان الداخل أن يستقل ببلاد الأندلس وأسس الدولة الأموية الثانية هناك وجعل مدينة قرطبة قاعدة لها، وأن يجعل من الأندلس دولة مستقلة، وتعد أول ولاية اقتطعت من دولة الخلافة العباسية".[2]

ولم يكتف عبد الرحمان بن معاوية بإعلانه استقلاله عن الخلافة العباسية وإنما بعد مدة أراد الخروج عن الولاء لهم، لأنهم كانوا سببا في زوال حكمهم وسقوط دولتهم في المشرق، مضافة : إلى ذلك السياسة التعسفية التي انتهجوها ضد الأمويين من أجل التخلص منهم وتتبعهم.

"مما جعل عبد الرحمان بن معاوية يقطع الدعاء لبني العباس وخطب لنفسه وأمر بلعنهم على المنابر"[3]، والظاهر أن الدعاء لبني العباس لم يدم طويلا حيث قطع بعدما دخل أحد كبار أفراد العائلة الأموية إلى الأندلس سنة 140هـ/660م، وهو عبد الملك بن عمر بن مروان الملقب بالمرواني الذي أصر على ترك الدعاء لبني العباس أو الانتحار فاستجاب له الأمير عبد الرحمان.[4]

وإزاء ذلك كان موقف أبو جعفر المنصور شديدا، وكانت سلطة عبد الرحمان الأموي مصدر قلق العباسيين ولم يقفوا مكتوفي الأيدي، إذ عرفوا بسياسة حازمة رافضة لذلك الكيان المستقل عن الخلافة ورأوا في ذلك منافسة لهم. "وكان أبو جعفر المنصور قد حز في

---

[1]- محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص63.

[2]- عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص123.

[3]- عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة 1999، ص95، وتختلف المصادر في تقدير المدة التي دعي فيها للخليفة العباسي الثاني ابي جعفر المنصور (136-158هـ/754-775م) من على منابر الأندلس في عهد عبد الرحمان بن معاوية، حيث يشير ابن الأبار إلى أنها قطعت بعد أشهر دون السنة. انظر ابن الأبار: المصدر السابق، ص35. بينما يحددها المقري بعشرة أشهر. أنظر: المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تحقيق : إحسان عباس ، ج4،دار صادر بيروت (د.س) ص59. أنظر أيضا: محمود شاكر: المرجع السابق، ص19.

[4]- احمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص103.

نفسه أن يكون لبني أمية ملك يقاسم بني العباس في ممتلكات الخلافة، فرغب في التخلص منهم وعزم على اقتلاع جذورهم من الأندلس"[1] .

ولم يترك أبو جعفر المنصور عبد الرحمان بن معاوية يهنأ بهذه الإمارة فسعا سعيا حثيثا على خلعه ومحاولة استعادة الأندلس إلى السيطرة العباسية[2]. وكان لابد للمنصور العباسي أن يقضي على عبد الرحمان الأموي الذي لقب (صقر قريش) من قبل المنصور نفسه لأنه على حد قوله كما يذكر ابن عبد ربه: "عبر البحر وقطع القفر، ودخل بلدا أعجميا مفردا فمصر الأمصار جند الأجناد ودون الدواوين وأقام ملكا بعد انقطاعه، بحسن تدبيره وشدة شكيمته"[3] .

والواقع أن أبا جعفر المنصور استغل الأوضاع القلقة التي كان عبد الرحمان الداخل لايزال يعاني منها، واتصل سرا بأحد الزعماء العرب ويدعى العلاء بن المغيث الجذامي فحثه على التخلص من خصمه ووعده بإمارة البلاد وبعث له بلواء الدولة العباسية وبسجل تعيينه على الأندلس [4] .

وأعلن العلاء ثورته في عام 146هـ/763م ولكن الأمير الأموي تمكن من القضاء على ثورته وقتله مع عدد من رجاله، وهكذا فشلت المحاولة الأولى في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور لاستعادة الأندلس[5].

واتجاه ما حدث من هزيمة صرف المنصور النظر عن فكرة استعادة الأندلس، وأبدى إعجابه بشجاعة عبد الرحمان ومنذ ذلك الوقت لقب عبد الرحمان بلقب "صقر قريش"[6] .

و استمر المهدي على نفس سياسة المنصور العدائية اتجاه الذي لم يتغير موقفه من الأمويين في الأندلس، إلا هذه المرة اتخذ أسلوب مختلف في محاولة القضاء على إمارة عبد الرحمان، لتعرف الأحداث تطورات ومؤامرات ضده استفاد من تجربة والده المنصور الفاشلة وبدأ يفكر في طريقة أخر ينتهجها .

---

[1] ـ عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص73.
[2] ـ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص176.
[3] ـ ابن عبد ربه: المصدر السابق، ج3، ص201.
[4] ـ محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص46. أنظر أيضا: محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص19.
[5] ـ المرجع نفسه ص64.
[6] ـ إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص43.

فكانت المحاولة الثانية في عهد المهدي "حاول العباسيون انتزاع بلاد الأندلس من مؤسس هذه الإمارة أكثر من مرة، ولم يفكروا أبدا أن يعيشوا في وئام مع الإمارة الأموية في الأندلس"[1]، واشترك المهدي في مؤامرة كبرى للقضاء على عبد الرحمان الداخل باستعانته بقادة بارزين في الأندلس لإعلان الخروج على عبد الرحمان. "اتفق المهدي مع بعض ثوار الأندلس من العرب المعارضين للوجود الأموي على أن يعلنوا ثلاث ثورات في آن واحد في الداخل، أولهم عبد الرحمان بن حبيب ويلقب بالصقلي"[2]، أما الرجل الثاني يدعى سليمان بن يقظان الأعرابي حاكم مدينة "سرقسطة"[3]، وثالث شخصية تمثلت في الرماجس عبد العزيز الهناني والي الجزيرة الخضراء [4].

"ويبدو أن سليمان بن يقظان شعر بعجزه عن مواجهة الأمير الأموي فطلب المساعدة من الخارج، واتخذت مؤامرته بعدا سياسيا خطيرا حين اتصل بشارلمان في 160هـ/777م واتفق معه على أن يقوم بمهاجمة الولايات الشمالية للأندلس وتعهد له بتسليمهم المدن التي يحكمها" [5]، وقد رحب شارلمان بمشروع غزو الأندلس، لأنه كان يريد إبعاد الخطر الأموي الأموي الذي كان يهدد حدود دولته من الجنوب، كما كان يرغب في الاستعانة بالدولة العباسية لإضعاف منافسه إمبراطور الدولة البيزنطية على زعامة العالم الإسلامي[6]

وكانت الخطة المتفق عليها هي أن يعبر الملك الكارولنجي شارلمان جبال البرينيه ويتجه إلى مدينة سرقسطة فيسلمها له الأعرابي سليمان بن يقظان وفي الوقت نفسه يزحف عبد الرحمان الفهري من المغرب ويهاجم الساحل الشرقي للأندلس وبذلك يضربون الطوق على عبد الرحمان الداخل ويقضون عليه [7] .

---

[1]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل: الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (275-300هـ/888-912م)، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ط1، الرياض 1995، ص375.

[2] - السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص178.

[3] - سرقسطة : تقع في شمال اسبانيا و تعرف بالثغر الأعلى لأنها قاعدة الخطوط الدفاعية الأمامية في الأندلس ، أنظر : أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي و الأندلسي : المرجع السابق ص 62.

[4] - كمال السيد أبو مصطفي : بحوث في تاريخ و حضارة الأندلس في العصر العباسي الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة الأسكندرية ، 1993ص 126.

[5] - محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص80.

[6] - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص80.

[7]- محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 81.

وكان تفجير الثورة في الشمال ضد الحكم الأموي إشارة البدء بالتنفيذ، فتحرك الفهري من المغرب ونزل بجيشه على ساحل مرسيه، إلا أن عبد الرحمان باغته وقضى عليه، ولما اجتمعت الجيوش الكارولنجية أما مدينة سرقسطة حسب الخطة الموضوعة[1] .

في سنة 161هـ/778م، اتجه شارلمان نحو سرقسطة، إلا أن أهالي سرقسطة رفضوا تسليم مدينتهم لملك مسيحي فقاموا بثورة تزعمها الحسين بن يحي الأنصاري، وأغلقوا أبواب المدينة في وجه شارلمان وحليفه سليمان بن الأعرابي[2]، وبذلك تفرق شملهم وأحبطت مساعيهم، "وكانت خطة الأمير عبد الرحمان تستهدف مقابلة أعدائه منفردين قبل أن يتكتلوا ضده، وبذلك سهل له القضاء عليهم الواحد تلو الآخر"[3]. وفعلا نجح عبد الرحمان في أن يقضي على كل ثورة على حدة. واضطر شارلمان أن يحاصر المدينة لأخذها بالقوة، وحاول عبد الرحمان بجيشه رفع الحصار عنها[4] .

بالإضافة إلى هذا التطور في المواقف السياسية فقد وصلت إلى شارلمان أنباء مقلقة عن قيام السكسون بثورة[5]، واضطر إلى التخلي عن مشروعه في الأندلس والعودة إلى بلاده سنة 162هـ/779م. وصحب معه سليمان بن الأعرابي كأسير حرب لأنه كان السبب في فشل حملته على الأندلس[6] .

وهكذا انتصر الأمير عبد الرحمان على المتآمرين عليه واضطر شارلمان إلى مهادنته ليتفرغ لمشاكله الداخلية، وعقد الصلح بينهما [7].

وبذلك فشل العباسيون للمرة الثانية في استرجاع الأندلس والفضل في ذلك يرجع إلى صعوبة تنفيذ المؤامرة واتساع نطاقها، كما يرجع أيضا إلى شجاعة الأمير عبد الرحمان وسرعته في مهاجمة أعدائه [8] .

---

[1] - المرجع السابق: ص81.
[2] - أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، المرجع السابق، ص73.
[3] - كمال السيد أبو مصطفى: بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، المرجع السابق، ص126.
[4] - أسعد حومد: محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1988، ص72.
[5] - يلغته أنباء من بلاده أن القبائل السكسونية الجرمانية قد قامت بثورة خطيرة في ألمانيا، وأنه تركت الديانة المسيحية وارتدت إلى ديانتها الوثنية القديمة ،أنظر: أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، المرجع السابق، ص75.
أنظر أيضا: محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص84.
[6] - أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص73.
[7] - السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص183.
[8] - أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص74.

وبذلك فقد العباسيون الأمل في إسقاط الحكم الأموي في الأندلس بعد فشل كل المحاولات وبقي طابع العداء هو السمة البارزة في العلاقات القائمة بين الخلافة العباسية والإمارة الأموية في الأندلس .

الفصل الثاني

سياسة العباسيين مع الشرق

المبحث الأول : علاقة العباسيين مع الهند والصين

المبحث الثاني : علاقة العباسيين مع الترك

علي غرار علاقات العباسيين بالمغرب و الأندلس ، توجهت الدولة العباسية في علاقاتها الخارجية نحو جيرانها في الشرق ، و احتكت بأقاليم أواسط أسيا ، كإقليم السند وإقليم ما وراء النهر و سأحاول في هذا الفصل تحديد طبيعة تلك العلاقات مع مختلف بلدان الشرق .

المبحث الأول: علاقة العباسيين مع الهند والصين:

أولا: العلاقة مع الهند

ترجع حملات المسلمين على بلاد الهند إلى عهد بعيد، وكان الأمويون السباقين إلى القيام بفتوحات بتلك البلاد، وتمكن المسلمون من الوصول إلى أراضيها وفتحها ونشر الإسلام، إلا أنهم واجهوا العديد من الصعوبات في سبيل تحقيق ذلك، وقاموا بإنشاء قواعد عربية لتأمين تلك المناطق وإرسال الحملات من أجل حفظ تلك المكاسب لضمان استقرارها

بعد الفتوحات التي قام بها الأمويون في بلاد الهند ، لذا سأتعرض لأهم تلك الفتوح في العهد الأموي .

"ففي عهد معاوية بن أبي سفيان في سنة 44هـ افتتح ابن عامر كابل وامتدت فتوح المسلمين لفتح المدن والحصون وفيها أيضا غزا المهلب بن أبي صفرة ارض الهند فسار إلى قندابيل"[1]، واستمر الأمويون في فتح بلاد السند على أيام الوليد بن عبد الملك بفضل الجهود التي بذلها محمد بن القاسم الثقفي الذي واصل فتوحه في هذه البلاد[2]، حيث تمكن من فتح العديد من المدن "ففي سنة 92هـ افتتح مدينة قنزبور وافتتح أيضا مدينة ارمايل[3]" .

وكان لمحمد بن القاسم دور كبير في فتح الحصون والمدن حتى اشتهر بأعماله وارتبط اسمه ببلاد الهند و يعود له الفضل في فتح هذا الإقليم.

"حيث توجه إلى حصن اسكلندة ودخله بعد قتال مرير، وبعدها دخل حصن ملتان وعين عتبة بن سلمة التميمي واليا وأميرا عليه وفتح سكه"[4] .

---

[1]- ابن خياط: المصدر السابق، ص206.

[2]- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص216.

[3]- ابن خياط: المصدر السابق، ص304. ويذكرها البلاذري: هذه مدينة باسم أرمائيل أنظر البلاذري : المصدر السابق ص 436 ، أنظر البلاذري: المصدر السابق، ص360.

[4]- ن.ابلوش: فتح السند دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1991، ص213.

إلا أن هذه الحملات التي قام بها المسلمون واجهت مقاومة من طرف بعض ملوك الهند مما أدى إلى حدوث مواجهات لصد أي تقدم ومع ذلك فقد أحرز المسلمون انتصارات كبيرة.

"وإذا كان الأمويون كسبوا معركة السند في عهد الوليد بن عبد الملك فإنهم ما لبثوا أن خاضوا معركة تأمين هذه المكاسب وتثبتها منذ عهد سليمان بن عبد الملك حتى آخر العهد بهم"[1].

واضطروا إلى القضاء على ثورات الأمراء الهنود بعد عزل محمد بن القاسم ومصرعه، فقد استطاع ابن ملك السند أن يدخل العاصمة وأن يستردها، وأدرك الأمويون قرب نهاية دولتهم أن تمكين الفتح العربي للسند وكسب معركة التثبيت لن تكون إلا بإنشاء قواعد عربية ، التي تمتد في البلاد لتكون عناصر لتجميع العنصر العربي وقلاعا حصينة تحمي المكاسب التي أحرزوها، ومن اجل ذلك تم تأسيس مدينتي المحفوظة الواقعة بالقرب من شاطئ السند والمنصورة التي تقع هي الأخرى بالقرب من المحفوظة [2].

وعليه استد نفوذ المسلمين في بلاد الهند [3]، إلا أنه ما لبث أن تراجع في العصر العباسي المد و التوسع العظيم الذى بدأه محمد بن القاسم الثقفى ، و ارتد عدد من الهنود إلى ديانتهم الأصلية [4].

أما بالنسبة للعلاقات الخارجية العباسية مع الهند فإن المصادر التاريخية تذكرها بإيجاز وإشارة إليها فقط ولا توجد معلومات وافية تبين طبيعة تلك العلاقات وما اتسمت به نستطيع أن نستشف أنها تميزت بحدة المواجهات بين الجانبين، واهم ما يميزها هو محاولة الهنود دخول سواحل الدولة العباسية، وكانت اغلبها حملات بحرية رد عليها العباسيون كما

---

[1] - حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص184.

[2] - السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص216.

انظر أيضا: حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص184.

[3] - الهند والسند كانا أخوين من ولد توقير بن يقطن بن حام بن نوح عليه السلام: وهم أهل ملل مختلفة منهم من يعبد الصنم، ومنهم من يعبد القمر، ومنهم من يعبد النار أنظر: القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت (د.س) ص127.

[4] - عبادة كحيلة : المرجع السابق ص 208.

أرسل العديد من القادة المسلمين إلي بلاد الهند لمواصلة الفتوحات ، "ففي العصر العباسي احتك العباسيون بإمارة قنوح وأحرزوا بعض الانتصارات" [1]

ويذكر البلاذري " أنه في عهد المنصور ولى القائد هشام بن عمرو التغلبي بلاد السند، ففتح ما استغلق"[2] .

ومن بين الحملات البحرية التي قام بها الهنود في عهد الخليفة المنصور وأسفرت عن اشتباك ومحاولة التصدي لهم من قبل البحرية العباسية.

"ففي عام 141هـ/758م وصلت إلى الخليج العربي مراكب (الميذ) وهم قوم من الهنود، وهاجموا جزيرة قيس، مقر المسؤول عن حماية الأمن في الخليج العربي وتمكنوا من تخريب الجزيرة، وفي عام 148هـ/765م تجرأ هؤلاء الهنود مرة أخرى ودخلوا دجلة البصرة (شط العرب)،وفي عام 151هـ/868م هاجموا السواحل ودخلوا من دجلة البصرة، فواجههم أبو عبيدة السعدي"[3].

ولم تذكر المصادر تفاصيل عن ذلك الهجوم وبعد سنتين أي سنة 153هـ كانت لهم محاولة أخرى ومن خلالها دخلوا نهر الأمير المتفرع من شط العرب، ونتيجة ذلك قتل بعض البصريين وأسر البعض الآخر، إلا أن البصريين قاموا بوارجهم واستطاعوا تحرير الأسرى[4] .

وهكذا توالت محاولات الهجوم على السواحل العباسية من طرف الهنود، إلا أنها كانت محدودة النتائج وليست قوية، مما دفع خلفاء العباسيين إلى الرد على تلك الهجمات واتخاذ موقف الهجوم بدل الدفاع فقط ، ولم يقف المهدي مكتوف اليدين وسعى إلى الرد على هجوم الهنود.

ليعود المسلمون إلى غزو الهند [5] ، حيث تذكر المصادر التاريخية ومنها ابن كثير والطبري أن الخليفة المهدي كلف عبد الملك بن شهاب المسمعي بقيادة حملة بحرية إلى

---

[1] - السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص 217.
[2] - البلاذري: المصدر السابق، ص624.
[3] - عبد الجبار ناجي وآخرون: المرجع السابق، ص88.
[4] - المرجع نفسه، ص88.
[5] - عبادة كحيلة : المرجع السابق ص 208

الهند. "كان المهدي قد سير سنة 159هـ جيشا في البحر وعليهم عبد الملك بن شهاب المسمعي إلى بلاد الهند في جمع كثير من الجند والمتطوعة، وفيهم الربيع بن صبيح" [1].

"كان المسلمون يملكون إلى نهر مهران الفاصل بين السند والهند، فأراد المهدي أن يغزو جنوده بلاد الهند"[2] ، وتم تشكيل القوات ضمت في صفوفها ألف مقاتل من أهل البصرة بقيادة غسان بن عبد الملك، و 1500 من المرابطين من أهل البصرة مسؤولين عن حماية ثغر البصرة بقيادة عبد الواحد بن عبد الملك، وكذلك ألف رجل من المتطوعين من أهل البصرة بقيادة المنذر بن محمد الجارودي بالإضافة إلى 700 رجل من أهل الشام بقيادة يزيد بن الحباب المذحجي[3]، وبذلك انطلقت قوة بحرية كبيرة إلى بلاد الهند، وقد وصلت الحملة سواحل الهند في عام 160هـ/876م حيث يذكر الطبري "أنهم أتوا مدينة بارد في بلاد الهند في سنة 160هـ"[4]، وحاصروا مدينة بارد وفتحوها عنوة وأشعلوا النار في المعبد "البد"، وكان قد احتمى فيه بعض الأهلي فاحترق بعضهم وقتل الباقون.[5]

على أن هذه الغزوة كانت كارثة على جند المسلمين حيث أصيبوا بوباء خطير كما يذكر ابن كثير "فأصابهم مرض في أفواههم فمات منهم نحو من ألف رجل، ومات الكثيرون منهم بعد أن دمرت الزوابع سفنهم منهم الربيع بن صبيح ثم رجعوا فلما بلغوا ساحلا من فارس عصفت بهم الريح ليلا، فتحطمت أغلب المراكب وغرق بعضهم ونجا البعض"[6] .

وفي سنة 160هـ في عهد المهدي عزل بسطام بن عمرو عن السند وولي عليها روح بن حاتم [7] ، و كانت هذه البلاد و ثنية ، ثم عم النفوذ الإسلامي تدريجيا بلاد الهند ووجد اتصال بين الهند و الدولة العباسية ، مما كان له أثر كبير في تحسين تلك العلاقة [8] .

---

[1] - ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص235، انظر أيضا: الطبري: المصدر، ج8، ص117.
[2]- محمد الخضري بك: المرجع السابق، ص92.
[3] - عبد الجبار وآخرون: المرجع السابق،.
[4]- الطبري: المصدر السابق ج 8 ص 128.
[5] - السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص217.
[6] - ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 235.
[7]- الطبري : المصدر السابق ج 8 ص 132.
[8] - أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي العام ، الجاهلية ، الدولة العربية ، الدولة العباسية ، مكتبة النهضة المصرية ط3، القاهرة ، 1963 ص 303.

"وتشير رواية تاريخية إلى زيارة وفد أرسله ملك من ملوك الهند إلى بلاط الرشيد وقدم للخليفة هدايا تتضمن السيوف و الثياب و الكلاب ، و قد أعجب الرشيد بالهدايا و قدم في مقابل هو آخر هدايا للوفد "[1] .

ومازالت فتوح المسلمين تتسع في بلاد الهند واستمرت جهود المسلمين في عهد الخليفة المأمون، وكذا في عهد أخيه المعتصم ،"حيث تابع المسلمون توسعهم شرقا فانتشر الإسلام في المناطق الواقعة بين كابل وكشمير والملتان" [2].

"ولم يكف العباسيون عن متابعة الزحف نحو الشرق حتى أيام المعتصم العباسي الذي تابع سياسة إنشاء المدن وبناء القواعد الحصينة"[3] ،"وذلك من خلال جهود عمران بن موسى بن يحي بن خالد البرمكي الذي ولاه المعتصم، فبني مدينة سماها البيضاء واسكنها الجند"[4].

و نتيجة الإحتاك مع شعوب الهند ساهم في امتزاج الثقافي ، ويبدو أن تشجيع المأمون الحركة العلمية والثقافية التي ازدهرت في عصره كان له اثر في نقل التراث الثقافي الهندي إلى العالم الإسلامي.

"وعليه فقد تأثر الفكر الإسلامي بالثقافة الهندية عن طريق الفتح والتجارة، وانتقل من خلال انتقال الهنود إلى مختلف الأمصار الإسلامية حاملين معهم أفكارهم وثقافتهم، كما تسربت بعض الأفكار الهندية عن طريق الفرس، وامتد التأثير الهندي إلى الإلهيات والمقالات الأدبية، والرياضيات والفلك".[5]

و في عام 156هـ و فد إلى بلاط الخليفة المنصور فلكي من الهند اسمه (كنكة) kankah و كان عالما في طرق الحسابات الهندية التي تهتم بحركات الكواكب ، و كان يحمل كتابا أخذه من المجموعة التي تحمل إسم الملك (فيجار) و قد أمر المنصور بترجمة هذا الكتاب إلي العربية ، و بأن يؤلف كتاب على نهجه يشرح للعرب سير الكواكب ،و عهد بهذا العمل إلي محمد بن إبراهيم الفزاري الذي ألـــف علي نهجه كتابا يعـــرف باسم

---

[1]- فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية : المرجع السابق ص 359.
[2]- السيد عبد العزيز سالم: المرجع، ص117.
[3] - حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص185.
[4] - البلاذري: المصدر السابق، ص625.
[5] - حسن أحمد، محمود أحمد إبراهيم الشريف: المرجع لسابق، ص271.

(السند هند الكبير) وقد أخذ العلماء بهذا الكتاب حتى عصر المأمون [1] .

ويبدو أن الأثر العميق الذي تركته ثقافة الهند خاصة في بعض العلوم منها الرياضيات والفلك، وأخذ منه المسلمون في العصر العباسي، فقد لخص محمد الخوارزمي للخليفة المأمون تعريب إبراهيم الفزاري لكتاب الفلك الهندي[2]، ونتيجة هذا الانفتاح الثقافي تم توظيف ذلك واستفاد منه العرب "ففي عام 198هـ/814م استخدم الخوارزمي الأرقام الهندية في جداوله الرياضية، ثم نشر في عام 201هـ/825م رسالة تعرف بـ: "الخوارزمي عن أرقام الهنود".[3]

وعليه يمكن القول أن أهم ما ميز السياسة العباسية مع الهند هو طابع الغزو والفتوحات ودعوة الملوك الدخول في الإسلام وإعلان الطاعة والولاء للخلافة، وكان هدفهم الأسمى هو دعوتهم إلى التوحيد ومحاربة الديانات الوثنية، ولم تكن مهمتهم بالسهلة فقد جابوا مختلف الأخطار ورغم ذلك استمروا في فتوحاتهم وهدمت معابد الأصنام، وبنيت المساجد مكان معابد الأصنام وبذلك دخل الإسلام إلى أجزاء من الهند.

[1]- أحمد توتي عبد اللطيف : المرجع السابق ص 141.
[2] - محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص135.
[3]- المرجع نفسه، ص135.

ثانيا: العلاقـــة مع الصين

على غرار علاقة العباسيين مع الهند التي تميزت بالتوترمن ناحية السياسية ، إلاأنها حضاريا تميزت بالتقارب ، نجد أن العلاقة مع الصين ظهرت على شكل تجاري خاصة، وقامت صلات بين المسلمين والصينيين وتوثقت بفضل الرحلات من طرف التجار ومع ذلك فقد شهدت العلاقات بعض المواجهات بين القوات الصينية والعباسية.

ولو عدنا للجذور الأولى للعلاقات بين الصين والمسلمين لنجد أنها علاقات قديمة تعود إلى العصر الأموي، "ومن المعروف أن الإسلام دخل الصين عن طريق تجار سلكوا الطريق البحري الذي كانت تسلكه السفن التجارية"[1].

فما هي العوامل المساعدة على تطور العلاقات التجارية بين البلدين؟

لقد حدثت تطورات في جنوب شرق آسيا ساعدت العباسيين في العصر الأول على أن ينطلقوا في هذا الاتجاه حيث ظهرت جاليات إسلامية في بلاد الصين، واشتغلوا بالوساطة التجارية بين المشرق والمغرب [2] .

"ومهدت حملات قتيبة بن مسلم الباهلي على بلاد ما وراء النهر، وفتح " كاشغر" سنة 96هـ/715م السبيل أمام نشر الإسلام في الصين، كما أن التجار العرب كونوا جاليات في كانتون، وأقاموا بها مسجدا وكثر المسلمون فيها " [3] .

كل تلك العوامل شجعت على ربط علاقات تجارية وتبادل الهدايا بين الصينيين والعباسيين وتوسع نشاطها بشكل ملحوظ.

"وقد نشطت التجارة بين العرب والصين وأصبحت مراكب محملة بالبضائع من البصرة إلى الصين وتركز النشاط في بعض المدن. وكانت أهم مدن الصين مفتوحة لتجارة العرب كانتون التي كانت تعرف في المصادر العربية باسم خانفو، أعظم مراكز التجارة في الهند الصينية"[4]، وقد أعجب المسلمون بالتحف الفنية الصينية كالتصاوير الدقيقة التي تمثل

---

[1] ـ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 217-218.

[2] ـ حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص186.

[3] ـ موسوعة الثقافية التاريخية والأثرية والحضارية: المرجع السابق، ص53.

[4] ـ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص218. نقلا عن: جورج فاضلو جوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي ص216.

الواقعية[1] ، ما أهم ما ميز العلاقات العباسية الصينية سياسيا وعسكريا فقد تباينت ما بين الحد من خطرهم التوسعي وبين المساعدة على القضاء على التمردات الداخلية التي كانت تقوم بين فينة وأخرى داخل الصين.

- ما إن استهل العباسيون حكمهم عام 132هـ/750م في عهد الخليفة أبو العباس فقد قاموا بمد يد العون لابن أمير الشاش استجابة لطلب نجدتهم من خطر النفوذ الصيني، إذ راح والده ضحية له واستجاب لهذه النجدة[2]. "فوجه إلى حربهم زياد بن صالح، ووقع الصدام بين الطرفين على نهر طراز سنة 133هـ، وقتلوا منهم نحو 50 ألفا، وأسروا نحو 20 ألفا، وهرب الباقون إلى الصين" [3] ، وانتهى ذلك اللقاء بانتصار العباسيين، مما زاد من نفوذ وأعلى من قدر الخلافة العباسية .

و قد سعي أبو مسلم بعدما ولي على خراسان إلي تثبيت أقدام العباسيين في تلك المنطقة من جبهة الشرق ، و قضي علي الثورات المناهضة للحكومة المركزية[4] وتعرضت بلاد ما وراء النهر لخطر كبير من جانب الصينيين فقد استغل هؤلاء تضعضع أوضاع المسلمين و الفراغ الذي أحدثه سقوط دولة الترك الغربية لبسط سلطانهم على ما وراء النهر ، و أخذوا يمدون يد العون إلى الحكام المحليين المناوئين للحكم الإسلامي ، ثم ما فتي أن ضعف ذلك التدخل نظرا لما تعرضت له الصين من مشكلات داخلية و نشبت فيها حرب أهلية بفعل الصراع علي العرش مما صرفهم عن التدخل في شؤون ما وراء النهر ، و أعاد العباسيون الاستقرار إلى الصين [5] .

وقد ساهم أبو جعفر المنصور بدور فعال في إعادة الاستقرار إلى الصين بعد ما مرت به من محاولة التمرد وخروج عن حكم الإمبراطور ومحاولة الاستيلاء على العرش وإعادة الأمور إلى نصابها بعد أن قضى على تلك الثورة، "حيث مد المنصور يد العون

---

[1]- المسعودي: مروج الذهب، ج1، ص163-165.

[2] - أحمد توني عبد اللطيف: العلاقات الدبلوماسية للخلافة العباسية من عام 132-232هـ، رؤية حضارية، مركز الإسكندرية للكتاب 2000، ص82-83.

[3] - ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص449.

[4] - محمد سهيل طقوس : المرجع السابق ص 41.

[5]- المرجع نفسه ص 42.

لإمبراطور الصين (سوجونغ) بعد أن استنجد بالقوات الإسلامية للقضاء على ثورة (أنلوشان)[1] التي قامت سنة 136هـ/754م.

فقد أعلن أنلوشان ثورته واستولى على العاصمة الشرقية (لويانغ) loyang، ثم أرسل قواته لمهاجمة العاصمة الغربية (شانغ آن) changan، ونادى بنفسه إمبراطورا على الصينيين، وبالفعل جاءه المدد والعون الذي بواسطته تم القضاء على ثورة أنلوشان سنة 139هـ/757م، واسترد بذلك الامبراطور سوجونغ هيبة ملكه التي كاد أن يفقدها بمساعدته على القضاء على تمرد (أنلوشان) واسترداد عرش الإمبراطورية [2] .

وقد زاد اتصال العرب بالصين والهند خاصة في عصر الرشيد لتفشي الترف في المجتمع وتوسع حركة التجارة فساعد ذلك على توسع شهرة العرب وإعلاء اسم خليفتهم[3] .

حيث أرسل الرشيد ثلاثة وفود إلي الصين و الصفة الغالبة علي تلك الوفود و الزيارات أنها وفود تجارية ، ولو تكن لها صبغة سياسية ، ولعل العباسيين كانوا يحاولون معرفة أحوال تلك البلاد النائية و التعرف على ما فيها من بضائع و تحف ، و كذلك التعرف علي أحوال الجاليات العربية و الإسلامية هناك [4] .

وفضل بعض العلماء المسلمين أن يقيموا في الصين منهم علماء في الفقه و الحديث و عملوا علي نشر الإسلام بين أهل الصين ، لذلك انتشرت المساجد و كثر تدريجيا عدد المسلمين في ذلك البلد ، ومن أقدم المساجد في الصين مسجد (جانغ آن) عاصمة الصين في ذلك العصر الذي كان للجند المسلمين ، الذين قدموا لإخماد ثورة الصين ، بالإضافة إلى مسجدين آخرين واحد في(كانتون) والثاني في (بنانكين) كانا للتجار الذين قدموا إلى الصين و بذلك كثر النجار في الصين[5] ، و كان يرد إلي أسواق المدنية الخزف والمسك من من الصين و الطيوب و المعادن و الأصباغ من الهند [6]

ويبدو أن أهم ما ميز العلاقات العباسية بالهند والصين هو حملات لنشر الإسلام وصلات تجارية وتبادل سفارات .

---

[1] - أحمد توتي عبد اللطيف: المرجع السابق، ص84.
[2] - المرجع نفسه: ص84.
[3] - عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص155.
[4] - فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية : المرجع السابق ص 359.
[5] - موسوعة الثقافية التاريخية و الأثرية : المرجع السابق ص 53.
[6] - فليب حتي : العرب تاريخ موجز ، دار العلم للملايين ، ط4، بيروت ، 1991 ص 120.

المبحث الثاني: علاقة العباسيين مع الترك

استطاع العباسيون التغلغل إلى وسط آسيا لصد خطر الأتراك الشرقيين من جهة ومن جهة أخرى عملوا على نشر الإسلام والثقافة العربية وكسب الأتراك كقوة إلى جانبهم من اجل كسر شوكة النفوذ الصيني، وهذا ما يفسر مدى تشابك العلاقات والحاجة إلى حليف للدولة العباسية من أجل السيطرة على الوضع والحد من الجبهات التي تقف ضدها.

"وأخطر ما كانت الخلافة تواجهه هو هجمات الترك والخزر في أرمينية، ففي عام 142هـ/759م هاجم الترك بمساعدة الخزر أبواب "دربند"، فأوقعوا خسائر فادحة بالعرب والمسلمين وكرروا هجومهم عام 145هـ/762م وقتلوا جماعة كبيرة، وفي عام 147هـ/764م استعد الترك لهجومات جديدة بقيادة استرخان الخوارزمي، فوصلت أخبار هذا الهجوم إلى الخليفة فوجه قوات عسكرية احتلت "تفلس"، لكن الترك هاجموا القوة واستطاعوا إلحاق الهزيمة بها وقتل قائدها في "حرب الراوندي"، وفي العام التالي وجه المنصور قوة جديدة بقيادة حميد بن قحطبة الطائي إلى أرمينية، فاضطر الترك إلى الانسحاب بعد أن علموا بها"[1] .

"ولو رجعنا إلى أثر العباسيين في قطاع تركستان وما الذي قدموه من خلال تواجدهم، أنه كان للعباسيين دور في تاريخ العلاقات العربية التركية في انتشار الإسلام بين أوطان الترك، ونجد أن دورهم هذا لا يقل أثرا عن الدور الذي اضطلع به الأمويون"[2] .

أما عن طبيعة سياسة العباسيين اتجاه الترك فغلب عليها المهادنة وإضعاف الصينية التي كانت عامل يساعد في توجيه تلك العلاقات.

"وعليه فقد كانت سياسة الدولة العباسية نحو جيرانها من الترك سياسة سلمية، وقد آثر العباسيون الصلح في هذه النواحي الشرقية لأنهم وجدوا من جيرانهم الترك تقبلا للدولة الإسلامية وتهافت على اعتناق الإسلام، وقد صحب قيام الدولة العباسية ظهور أطماع صينية سافرة في الأقاليم الشرقية الواقعة على أطراف إقليم ما وراء النهر"[3]، وكان على

---

[1] ـ عبد الجبار ناجي وآخرون: المرجع السابق، ص86،87.

[2] ـ حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص176.

[3] ـ السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص213.

العباسيين أن يحافظوا على حدودهم الشرقية في بلاد ما وراء النهر تجاه الهجمات التي يقوم بها الأتراك الشرقيون[1] .

ومما زاد في خطر الأتراك الشرقيين نحو حدود إقليم ما وراء النهر يعود أصلا إلى خطر أقوى المتمثل في الخطر الصيني، وبسط الصينيون نفوذهم السياسي على الأتراك الغربيين ليتسع نطاق تلك الأطماع إذ لم تكن سياسة لمجرد فرض السيطرة السياسية فحسب، لتتعداها بكونها تهدف إلى السيطرة على طرق القوافل التي تعتبرها متاجر الشرق الأقصى إلى ما وراء النهر والشرق الأوسط وأوروبا"[2] .

وتتمثل الأطماع الصينية في تأليب الأتراك الشرقيين وقيامهم بغزو أطراف ما وراء النهر ، ومهاجمتهم لإقليم الشاش، وعندئذ سير أبو مسلم الخراساني لمحاربتهم القائد زياد بن صالح في جيش من المسلمين فألحقوا بهم الهزيمة، وقتلوا منهم أعداد كبيرة وأرغموهم على الانسحاب إلى الصين ،واستمر العباسيون في مواجهة الخطر الصيني وما يثيرونه من تحريض الأتراك ودعمهم في الوسع على حساب إقليم ما وراء النهر وإيقاف ذلك الزحف[3].

"وفي سنة 134هـ غزا أبو داود وخالد بن إبراهيم أهل كش فقتل ملكهم، "واستولى على عدد من الأواني الصينية المنقوشة المذهبة ما لم ير مثلها، ومن السروج ومتاع الصين"، ولكن هذين النصرين لم يضعا حدا لأطماع الصين فقد عاودوا الظهور فقاموا بمحاولة أخرى لتأليب الحكام الوطنيين على العرب وإن كانوا لم يجرئوا على الكفاح المسلح، إلا أن محاولتهم باءت بالفشل وكان من اثر ذلك أن أبعدت الصين على المعركة التي كانت دائرة بين العرب وبين الأتراك الشرقيين" [4] .

وهكذا بات على هذه الشعوب التركية مواجهة العرب بالاعتماد على جهودها وحدها، ونتيجة ذلك ضعف عدوان الأتراك الشرقيين وخاصة بعد ما تفرقت وحدتهم وقامت لهم إمارات صغيرة متناثرة حول حدود إقليم ما وراء النهر وتلك التطورات شكلت منعرجا

---

[1] - فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية : المرجع السابق ص 358.
[2] - حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص176.
[3] - السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص213.
[4] - المرجع نفسه، ص178.

حاسما في تاريخ العلاقات العربية التركية بعد ما تمكن العباسيون من وقف عدوان الأتراك الشرقيين والقضاء على الخطر الصيني[1] .

وقطع العباسيون شوطا كبيرا في سبيل نشر الإسلام والثقافة العربية بين الأتراك ومساعدتهم على الاندماج مع العرب، "وعدم اللجوء إلى السيف إلا عند الضرورة في الأوقات التي يلوح فيها عدوان على أراضي المسلمين أو تقوم خلالها فتن الأمراء المحليين وثورات"[2].

"ففي عهد المنصور حارب العرب أمير فرغانة واضطروه إلى طلب الصلح ودفع الجزية وتابع المهدي سياسة المنصور بإرساله حملة أحمد بن أسد، أخضعت إخشيد الصغد وصاحب أسروشنة، وملك فرغانة وحكام الفرلوق وخافان الأوغوز"[3]، وقد ظهرت ثمار هذا النصر العباسي في عهد الخليفة المأمون وأوغل النفوذ العباسي في قلب آسيا الوسطى وقد أرسلت الجيوش إلى بلاد الصغد[4]،وأسروشنة وفرغانة، وتوافد سفراء الإمارات الشرقية إلى بلاد المأمون لتقديم فروض الطاعة، وعلت كلمة العرب في هذه المنطقة، وأصبح ملوك الفرلوق والتبت خاضعين للنفوذ العباسي يظهرون الطاعة ويبعثون الهدايا وتفرض عليهم الجزية[5] .

وقد أضاف العباسيون إلى سياستهم هذه أمر آخر بالغ الأثر في التقريب بين الأتراك والعرب ودفع من بقي بينهم وبينه إلى اعتناق الإسلام[6].

واستعان الخلفاء العباسيون بالأتراك في عدة مهام وقربهم منهم سواء في الوظائف الإدارية أو العسكرية. "وتم استخدام الأتراك في القوات المسلحة وفي الوظائف الإدارية الصغيرة أو الكبيرة، ودعا المأمون كثير من زعماء الأتراك إلى الدخول في هدنة، ودعا زعماءهم لبغداد، واشترك فرسان الترك في الحرس الخلفي" [7] .

---

[1]- المرجع السابق : ص178.
[2]- حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص179.
[3]- المرجع نفسه، ص179.
[4] - الصغد : هي بناحية ما وراء النهر و يسمي صغد إيران الأعلى و لهم حضرة الترك : أنظر ابن النديم(أبو الفرج محمد بن ابي يعقوب) : الفهرست ج1، تحقيق : رضا تجدد (د.س) ص 20.
[5]- حسن احمد محمود ، أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ص182.
[6] - المرجع نفسه: ص182.
[7]- محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص161.

و استمر المأمون في سياسته متوغلا في آسيا الوسطي (تركستان) و يبدو أن من نتائج بسط السيطرة علي عدة أقاليم من بينها الصغد و فرغانة و أشروسنة ان كثر تدفق الترك إلي الدولة و المجتمع العباسي [1] .

"ومنذ عهد المعتصم أخذت تظهر على مسرح الحياة السياسية شخصيات تركية أدت دورا كبيرا في الحياة العامة أبرزها الأفشين وأشناس وإيتاخ"[2]،ويميز المعتصم عن أسلافه بأنه استخدم الأتراك في الجيش و جعل جل اعتماده عليهم ،وبذلك قويت شوكة الأتراك وارتكبوا الكثير من أعمال الشغب ببغداد [3].

و في عهد الواثق بدأت هذه العناصر تتبوا مناصب إدارية فضلا عن المناصب القيادية و بدوا يثبتون أقدامهم في الحكم و حصل رؤساؤهم على نفوذ كبير فعين الواثق أشناس التركي واليا علي أقاليم من غرب العراق إلى إفريقية [4]، و أسند إليه أعمال الجزيرة الجزيرة و بلاد الشام و مصر كما عهد إلي إتياخ بولاية خراسان والسند وكور الدجلة [5] ،وبذلك ألقى الواثق بمقاليد أموره لوزرائه و لقواده الأتراك [6] .

و نتيجة لهذا التوسع في الصلاحيات هيمن الأتراك على دار الخلافة و أحكموا سيطرتهم الفعلية على كافة أقاليمها و أصبحوا يتدخلون في الحكم و يشاركون في المناقشات السياسية [7] .

و كان القواد الأتراك قد وصلوا إلي درجة كبيرة من النفوذ في عهد المعتصم و خلفه الواثق بالله حتى اضطر الخليفة أن يخلع على أشناس لقب السلطان وبذلك اعترف له بحقوق تعدو نطاق المهام العسكرية الخالصة و أصبح له سلطات واسعة [8]

---

[1]- فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية : المرجع السابق ص 358.
[2]- محمد سهيل طقوس : المرجع السابق ص 161.
[3] -عبد العزيز الدوري : المرجع السابق ص 321، انظر أيضا : السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص 94.
[4] - خالد عزام : المرجع السابق ص 161 ، أنظر أيضا : محمد سهيل طقوس : المرجع السابق ص 161.
[5] - محمد سهيل طقوس : المرجع السابق ص 161
[6] - يوسف العش : المرجع السابق ص 103.
[7] - المرجع نفسه ص 162.
[8] - كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة : نبية أمين ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط5 ، بيروت ، 1968ص 712.

تلك السياسة ساعدت علي تغلغل النفوذ التركي و أضحي القادة الأتراك أهل الحل والعقد و تلك هي النقطة الفاصلة بين العصر العباسي الأول ليبدأ العصر الثاني المعروف بسيطرة الأتراك .

لقد بذل الخلفاء العباسيون جهودا كبيرة من أجل ربط صلات مع جيرانهم في الشرق ، و عموما فقد تميزت العلاقات الخارجية مع الشرق بالسلم في الغالب رغم أنه يتخللها بعض التوتر و حملات العسكرية ، حتى امتد نفوذ العباسي إلي آسيا الوسطي بمختلف أقاليمها .

الفصل الثالث

العلاقات الخارجية
مع البيزنطيين و الفرنجة

المبحث الأول : العلاقة مع البيزنطيين
المبحث الثاني : العلاقة مع شارلمان

المبحث الأول : العلاقة مع البيزنطيين

لو وقفنا على أبرز معالم العلاقات الخارجية العباسية و القوى الخارجية الفاعلة لتبين تحديد المواقف الخلفاء و السياسة المتبعة التي كان مسارها ثابتا مع الجبهة البيزنطية ومما لاشك فيه أن بيزنطة هي العدو التقليدي للدولة العباسية تلك القوة التي جابهت العرب عامة و العباسيين خاصة و سجلت العديد من الغـارات و الهجوم على مراكز هامـــة ومواجهات شديدة مع القوات العباسية نتيجة لقرب الحدود بين الدولتين ، وقد حال انشغال الدولة العباسية بأوضاعها الداخلية دون الرد القوي في بادئ الأمر، ثم أخذ يقوي تدريجيا بعد تقوية أركان الدولة العباسية ، و اهتمام الخلفاء بالجانب الخارجي .

فما هي يا ترى خلفية و دوافع تزايد الصراع و العداء بين الروم و العباسيين ؟

لم تنقطع الحرب بين العرب و الروم منذ ظهور الإسلام بسبب محاولة العرب الاستيلاء على القسطنطينية " فقد ورث العباسيون في جملة ما ورثوه من الأمويين الجهاد التقليدي ضد بيزنطة بحكم الحدود المشتركة " [1] .

فقد كانت الحدود بين الدولة العربية و دولة الروم البيزنطيين ، تتألف من سلسلتي جبال ، و كان يحمي هذه الحدود خط دفاعي طويل يتكون من قلاع و حصون عرفت بالثغور و يتكون من قسمين إحداهما الثغور الجزرية ، و تحمي شمال العراق و ثانيها الثغور الشامية التي تحمي شمال الشام ، وهذين الثغران كانا محـــل صراع دائم بين الدولتين [2] .

"ومما زاد في حدة النزاع بين الدولتين إضافة إلى الحدود المشتركة بين الدولتين في الأناضول و أرمينية من جهة ، ولوجود مصالح اقتصادية متعارضة ، فهناك طريقان بين الهند و الصين و أسيا الوسطى من جهة و أوربا الشرقية من جهة أخري ، فكان على التجارة أن تمر بأرض إسلامية و أن تدفع مكوسا للخليفة قبل أن تصل إلى القسطنطينية التي ظلت مركزا للأسواق التجارية في أوربا الشرقية " [3].

---

[1] - السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص 220.
[2] - عبد الجبار ناجي و آخرون : المرجع السابق ص 81.
[3] - عبد العزيز الدوري : المرجع السابق ص 100.

وما نلاحظه هو اختلاف السياسة الخارجية للعباسيين اتجاه الدولة البيزنطية مقارنة مع بني أمية و الدوافع التي تتحكم فيها ، و أهم ما يميزها بصفة عامة هو صبغة دفاعية .

" وبذلك توقفت حركة الفتوح الإسلامية الواسعة النطاق و التي كانت سمة بني أمية و أصبحت حملات العباسيين على الدولة البيزنطية دفاعية فقط ،و بانتقال حاضرة الخلافة من دمشق إلى بغداد ترتكز نشاط الدولة وثقلها السياسي و الاستراتيجي في العراق بدلا من الشام ، و اقتصر النشاط العسكري بين الدولة العباسية و الدولة البيزنطية علي الثغور والعواصم "[1].

و حينما قامت دولة بني العباس شغل خلفاؤها بالأوضاع الداخلية ، ولم تستقر تلك الأوضاع إلا في أواخر عهد المنصور ، ليعود الخليفة المهدي إلى الجهاد مع الروم [2] .

و مع ذلك لم يتوقف النشاط الحربي بين الدوليتين العباسية و البيزنطية مع أن وجهة الحرب تغيرت في الغرض منها ، فما هو هدف العباسيين من ذلك التوجه الحربي و الغارات على الدولة البيزنطية ؟

" لقد كانت الحدود بين المسلمين والبيزنطيين في عهد العباسيين ميدانا لنشاط حربي متصلا يكاد يكون ،ومن الملاحظ أن ذلك النشاط لم يكن على نمط نشاط المسلمين في العهد الأموي إذ كان هدف الأمويين الزحف والتوسع و الوصول إلى القسطنطينية ، ليتم بذلك فتح بلاد الروم ،أما العباسيون فقد غيروا هذه السياسة"[3] .

"وجعلوا نشاطهم عبارة عن غارات الغرض منها إظهار القوة وإرهاب العدو، أو الرد على نشاط مماثل للبيزنطيين "[4].

"ونلاحظ أن الحروب بين العباسيين والبيزنطيين تميزت بكونها عبارة عن غارات للهدم والتخريب "[5].

---

[1] - عصام الدين عبد الرزوف الفقي : المرجع السابق ص 18.

[2]- عبد العزيز عبد الله الحميدي : التاريخ الإسلامي ، مواقف وعبر، م 7 ، دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع ، ط 1 الإسكندرية ، 1988ص 69.

[3]- موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية ، التاريخ الوسيط (العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى)، ج2 ، دار الفكر العربي (د،س) ص79.

[4]- المرجع نفسه ص79 .

[5]- عبد الحميد مظاهري نروي: المرجع السابق ص 188.

ومع بداية قيام الدولة العباسية انحصر اهتمام العباسيين بالأوضاع الداخلية لتستغل الدولة البيزنطية ذلك الوضع وتقوم بشن حملات عسكرية على عدة مناطق خاصة الثغوروبيدو أن دور العباسيين في مدة حكم أبي العباس كان يتميز بالدفاع فقط عن الشعوب الإسلامية وانحصر اهتمام العباسيون بالأوضاع الداخلية ولم يكن الهجوم من مظاهر سياستهم الخارجية في عصر بني العباس .

" حيث انتهز الروم فرصة انشغال الخليفة أبي العباس بالاضطرابات والمشاكل الداخلية والتي واكبت قيم الدولة العباسية ،فقاموا بمهاجمة المناطق الشمالية للدولة الإسلامية وهي منطقة الثغور والعواصم ،إذ قام الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس بحملة عسكرية على مالطية إذ هاجم أول الأمر كمنخ وحاصرها فاستسلم أهل كمنخ في الأخير ثم توجه قسطنطين الخامس نحو مالطية فحاصرها فتصدى له أهلها وقاوموه لكنهم لم يستطيعوا الاستمرار بالمقاومة لشدة هجمات الروم ، لذلك استسلم[1] أهل مالطية أيضا وقبلوا الأمان الذي عرضه عليهم الإمبراطور قسطنطين الخامس وأصبح موقف الخلافة العباسية من الدولة البيزنطية سلبيا دفاعيا [2] وهذا ما يفسر أن الخليفة أبي العباس اهتمامه تعديل كان منصبا على الجبهة الداخلية للتثبيت الاستقرار فيها والقضاء على الحركات المناوئة ويبدو أن الخليفة أبي العباس أدرك في أواخر أيامه أن الثغور العربية الإسلامية تعترض الخطر بسبب استمرار هجمات البيزنطيين فوجه حملة عسكرية لغزو بلاد الروم بقيادة عمه عبد الله بن علي الذي كان واليا على بلاد الشام آنذاك حيث سار بقواته لتنفيذ تلك المهمة ولكن وفاة الخليفة أبي العباس حالت دون تنفيذها، إذ عاد عبد الله بن علي إلى الشام ثانية [3] .

أ/ سياسة المنصور اتجاه البيزنطيين :

أما في خلافة المنصور فأن سياسة تجاه الدولة البيزنطية عرفت اتخاذ إجراءات دفاعية أكثر تحصنية لحماية الثغور الإسلامية من أي هجومات بيزنطية ، بالإضافة إلي إرسال حملات منظمة لمهاجمة حدود الروم.

---

[1]- خالد عزام :المرجع السابق ص108.

[2]- عبد العظيم رمضان : الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية دار المعارف القاهرة ،(د س) ص108

[3]- خالد عزام : المرجع السابق ص108.

ويبدو أن البيزنطيين استغلوا فرصة انشغال أبي جعفر المنصور في قمع الفتن الداخلية التي قامت في بداية خلافته ،" فجهز الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس سنة 138هـ / 755م حملة لمهاجمة " ملطية "[1]، فهدم سورها و عاث فيها فسادا و خرابا [2]. ولرد خطر البيزنطيين قام المنصور بتحصينات على مناطق الثغور و أعد حملة لمواجهتهم " وعمل المنصور على تحصين مناطق الثغور[3] الجزرية والشامية وشحنها بالمرابطة " [4] ففي عهد المنصور اهتم بالدفاع و التحصينات و اهتم بذلك بمنطقة الحدود مع البيزنطيين [5].

"ورأى المنصور أن يجعل لهذه المنطقة الثغرية كيانا إداريا قائما بذاته و منطلقا لغزو الروم فولي علي الجزيرة و ثغورها عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ، كما أمر في سنة 139هـ بعمران حصن المصيصة [6] ، و كان قد قل سكانها و تخرب سورها فوجه صالح بن علي إليها جبريل بن يحي البجلي فأسكنها أهلها و بني سورها في سنة 140هـ [7] .

" وسماها المعمورة وبني فيها مسجدا جامعا في موضع هيكل كان بها " [8] ، ومع كل تلك التحصينات بدأ البيزنطيون من جديد يشنون غاراتهم على أراضي الدولة العباسية في عهد المنصور ، و استمرت العمليات الحربية على الحدود بين الطرفين مع توقفها نسبيا في بعض السنوات لانشغال كل من الطرفين بأحوالهم الداخلية ، و في عهد المنصور لم تحقق هجومات البيزنطيين انتصارات كبيرة .

وقد حرص الخلفاء العباسيون الأوائل علي تكوين جيش قوي و منظم ،و كان اهتمامهم بشحن الثغور و بناء المدن العسكرية [9].

---

[1] - ملطية : مدينة من بناء الاسكندر فيه جامعها من بناء الصحابة و هي من بلاد الروم تتخام بلاد الشام أنظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج 5 ص 192.

[2] - ابراهيم ايوب : المرجع السابق ص 263.

[3] - الثغور : كل موضع قريب من أرض العدو و يسمي ثغرا وهو في مواضع كثيرة ، منها ثغر الشام و جمعه ثغور وهي بلاد معروفة اليوم به ببلاد ابن لاون ومن أشهر مدنها أنطاكية و بغراس و غير ذلك أنظر ياقوت الحموي : المصدر السابق ج2 ص 80،79.

[4] - البلاذري : المصدر السابق ص 263.

[5] - فاروق عمر فوزي : دراسات في التاريخ الإسلامي (أبحاث في النظم و السياسة خلال القرون الإسلامية الأولى، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، ط1، عمان ، 2006.

[6] - المصيصة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين انطاكية و بلاد الروم أنظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ج 5 ص 169، أنظر أيضا:: السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص 222 .

[7] - السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص 222.

[8] - البلاذري : المصدر السابق ص 196.

[9] - جواد موسي : دعوات الإصلاح السياسي و الإداري و الاقتصادي في العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير : المرجع السابق ص 85.

أما ملطية فقد توجه إليها عبد الوهاب بن إبراهيم ومعه الحسن بن قحطبة في جنود خراسان فاستدعي جند الشام و الجزيرة و أخذ في بنائها حتى انتهوا من بناء ملطية ومسجدها في ستة أشهر ، و أقاموا بها حامية كبيرة[1] .

" ثم أسكن المنصور ملطية أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة لأنها من ثغورهم " [2] .

ويبدو أن المنصور استطاع بفضل سياسته تأمين المناطق للحد من حملات البيزنطيين وإضعافها و زيادة هيبة الدولة العباسية التي أصبحت تقوم بدور الهجوم و غزو أراضي البيزنطية ،" وهكذا نظم صالح بن علي بتوجيه من المنصور مناطق الثغور و حصنها وحدد أسلوب القتال و تقاليده من صوائف و شواتي ، ووضع بذلك حدا لمطامع قسطنطين الخامس فظهر في أيامه القائد مالك بن عبد الخثمي ، الذي غزا بلاد البيزنطيين في سنة 146هـ و غنم غنائم كثيرة ، و أبلى بلاء حسنا فسمي بذلك بمالك الصوائف "[3] .

" فقد كان بين المسلمين و الروم من المغازي في البر و البحر و القيام بالصوائف والشواتي "[4] .

ب / سياسة المهدي اتجاه البيزنطيين :

و في عهد المهدي عاد الاستقرار و أمن نسبيا إلي الدولة العباسية بفضل جهود المنصور في توطيد دعائم دولته ، لذلك أولى المهدي اهتماما كبيرا بإعداد الحملات ردا على الهجوم البيزنطي .

"عادت العلاقات بين العباسيين و البيزنطيين في عهد المهدي إلي أسوأ مما كانت عليه في عهد المنصور ، فإن الحروب البرية و البحرية بينهما لم تنقطع " [5]، فقد تصاعدت العمليات الحربية في عهد المهدي ما تكون سنة إلا و تكون فيها حملة صيفية أو شتوية أما أهم ما يميز سياسة المنصور " فقد تابع المهدي نفس سياسة أبيه المنصور من حيث بناء

---

[1] - السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص 223، 224 .
[2] - البلاذري : المصدر السابق ص 264.
[3] - السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص 224 .
[4] - المسعودي : التنبه و الأشراف ، دار الصادر ، بيروت ، 1893.
[5] - أحمد شلبي : المرجع السابق ص 365

الحصون الثغرية و شحنها بالأجناد ، فحصن طرسوس و شحنها بالمقاتلة كما أمر ببناء حصن الحدث " [1] .

وواصل المهدي غزواته للأراضي البيزنطية، بعد العمل على تحصين ثغوره المتاخمة لهم[2]، وكانت أول حملة في صيف عام 159هـ/776م بقيادة العباس بن محمد ردا على هجوم الإمبراطور البيزنطي ليو الرابع على حملته سنة 159هـ/776م ضد سميساط فأرسل المهدي حملة قوية تغلغلت في الأراضي البيزنطية حتى وصلت إلى أنقرة[3] ولكنها لم تفتحها[4] .

وفي سنة 161هـ تقدم البيزنطيون وغزوا حصن الحدث فخربوا سورها وأجلوا عنها أهلها بقيادة ميخائيل[5]، وعند عودة إمبراطور الروم واجهته قوة عباسية لكنه استطاع إلحاق الهزيمة بها [6] .

ولم يقف المهدي مكتوف الأيدي اتجاه تلك الهزيمة. "فلما سمع نبأ الهجوم البيزنطي أرسل القائد الحسن بن قحطبة الطائي مع مقاتلة عراقيين وحجازيين"[7]، فمر الحسن في غزوته عبر درب الحدث، فشاهدها خربة فحدث المهدي في بنائها وبناء طرسوس، وذلك عقب عودته من الغزو. فأمر المهدي بتقديم بناء الحدث، فأعيد بناؤها سنة 169هـ، وسميت المحمدية أو المهدية [8] .

واستمر المهدي في حملاته العسكرية ضد الدولة البيزنطية وجهز حملة كبيرة، خرج فيها ابنه هارون الرشيد الذي ظهرت قدراته الحربية وشجاعته، فقد أحرز انتصارات كبيرة ومكاسب للدولة العباسية ، وإذا كان عهد المنصور مرحلة اهتمام بالدفاع والتحصينات فإن عهد ابنه المهدي شهد تصاعد العمليات الحربية وأخذ زمام المبادرة في عدة حملات ضد بيزنطة، وقد كان لها أثر كبير على إظهار قوة الدولة العباسية .

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم : ص 224.
[2]- إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص42.
[3]- اسم للمدينة المسماة أنكورية، فتحها المعتصم في طريقه إلى عمورية ببلاد الروم. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص272.
[4]- عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص127. أنظر أيضا: خالد عزام: المرجع السابق، ص109.
[5]- البلاذري: المصدر السابق، ص267.
[6]- خالد عزام: المرجع السابق، ص110.
[7]- فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية، المرجع السابق، ص326.
[8] - السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص225.

ج/ سياسة هارون الرشيد اتجاه البيزنطيين:

اهتم هارون الرشيد بشكل كبير بصد الخطر البيزنطي ، و قام بالعديد من الحملات بنفسه التي حقق من خلالها انتصارات كبيرة أكسبته مكانة قوية بالنسبة لعلاقاته الخارجية .

وقرر المهدي أن يغزو بلاد الروم بنفسه ويصحب معه ابنه هارون الرشيد، "ففي سنة 163هـ/780م جهز الخليفة المهدي جيشا كبيرا (قضى المهدي شهرين يجهز لتلك الحملة) وخرج لغزو بلاد الروم واستصحاب معه ابنه هارون الرشيد، وجعل ابنه على رأس قيادة الجيوش، ثم عبر الفرات إلى حلب ومن هناك عهد إلى ابنه هارون بمواصلة الغزو، أما هارون فقد تابع حملته حتى دخل الجيش العباسي أرض الروم وسيطر على حصن "سمالو"، فحاصره 38يوما حتى تم فتحه واستسلم أهله، وعاد الجيش المنتصر إلى بغداد".[1]

لما اظهر هارون القدرة والكفاءة على قيادة الجيش، وكان المهدي دافعا قويا إذ شجع ابنه على التقدم إلى ارض العدو البيزنطي .

"وفي عام 165هـ عزم المهدي أن يسير ابنه هارون إلى بلاد الروم، فقد وجه المهدي الصائفة يوم 11 جمادى الآخرة بقيادة هارون لغزو بلاد الروم"[2]، ومن خلال تلك الحملة افتتح هارون حصن "الماجدة" وتقدم حتى مضيق البوسفور[3]، و انتصر على الروم في كثير من المعارك و ظل يتابع تقدمه حتى وصل القسطنطينية [4] .

ويبدو أن الإمبراطورة إيرين وقفت عاجزة أمام انتصارات المسلمين، إضافة إلى أنها كانت تواجه مصاعب داخلية، مما اضطرها إلى طلب الصلح.

"وقد عقدت هدنة بين الطرفين لمدة ثلاث سنوات 165هـ/782م تعهدت فيها بدفع جزية سنوية وتبادل الأسرى"[5]. وهكذا تفوق هارون الرشيد على الجيش البيزنطي بفضل

---

[1]- خالد عزام: المرجع السابق، ص110. أنظر أيضا: السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص226.
[2]- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص226. أنظر أيضا: خالد عزام: المرجع السابق، ص111.
[3]- عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص 109.
[4]- أحمد شلبي : المرجع السابق ص 381.
[5]- أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، المرجع السابق، ص71.

شجاعته وكفاءته "فقد أظهر هارون في هذه الغزوة من الشجاعة والبسالة ما أهله لحمل لقب الرشيد"[1] ، وبذلك تعد الحملة التي قادها هارون الرشيد علي أراضي البيزنطية ناجحة [2] .

"وعينه والده وليا للعهد بعد أخيه موسى، وفي عام 168هـ/785م قبل انقضاء مدة الصلح، نقض الروم الهدنة بين الطرفين" [3] .

لقد اعد المهدي ابنه الرشيد مبكرا لقيادة الجيش، ما جعله على قدر كاف لمواجهة قوة الروم، مما زاد في مكانة الدولة العباسية، وتغيرت موازين القوى تدريجيا من الدفاع فقط إلى القيام بالهجوم، والفتوح لعدة مناطق .

" وقد عني الخليفة هارون الرشيد عناية كبيرة بتنظيم منطقة الحدود البيزنطية، أو ما يعرف "بإقليم العواصم"[4] والتي يعتصم بها الجند بين شمال الجزيرة وشمال الشام، وجعل قاعدتها مدينة منبج في شمال شرق حلب، ورتب لها جيش ثابت على طول الحدود[5]، كذلك اهتم الرشيد بمنطقة الثغور الإسلامية وقام بتقسيمها إلى ثلاث مناطق:

المنطقة الشرقية: وتشمل حصون قاليقلا وكمخ وقلودية.

المنطقة الوسطى: وتشمل حصون الحدث وزبطرة وملطية.

المنطقة الغربية: وتشمل حصون المصيصة وطرسوس وأدنة.[6]

وقد حرص الخليفة العباسي الرشيد على تقوية الجيش العباسي، حتى أصبح من أقوى الجيوش[7] .

وهكذا اهتم الرشيد بتقوية حدوده المواجهة للبيزنطيين وتحصينها، وقام بدور كبير مما أعطى منعة وتحصينا لتلك الحدود التي أصبحت حاجزا ضد القوات البيزنطية، وشهد عصر الرشيد العديد من الأعمال حيث قام ببناء المدن وتحصينها.

---

[1]- محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص103.

[2]- جواد موسي : رسالة ماجستير المرجع السابق ص 87.

[3]- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص71.

[4]- العواصم : هي جمع عاصم و العواصم حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب و أنطاكية أنظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ج4، ص 165 وقد عمد العباسيون إلى إنشاء إقليم العواصم لحماية أطراف الدولة الإسلامية من هجمات الروم، ويقصد بكلمة العواصم سلسلة الحصون الداخلية الجنوبية بطرقها الحربية، وسميت كذلك لأنها تعصم الحدود وتعينها ضد غارات البيزنطيين. أنظر: موسوعة الثقافية التاريخية والأثرية والحضارية: المرجع السابق، ص81.

[5]- أحمد مختار العبادي: التاريخ العباسي والأندلسي، المرجع السابق، ص91.

[6]- فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية، المرجع السابق، ص345.

[7]- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص91.

"ففي عام 180هـ/796م قام الرشيد ببناء مدينة (عين زربة) وتحصينها. وبعد ثلاث سنوات بنى (الهارونية) والكنيسة السوداء وحصنها. واهتم الرشيد ايضا بخط الدفاع الشمالي وهو من الثغور الجزرية، فأعاد بناء مدينة الحدث وزاد تحصين زبطرة" [1] .

واستمر الرشيد في غزواته على بلاد البيزنطيين وحقق تقدما واضحا بكسب المزيد من الفتوحات. "ففي عام 181هـ/797م قاد الرشيد حملة عسكرية عن طريق المصيصة كانت نتائجها الاستيلاء على حصن الصفاف[2]، واستولى عبد الملك بن صالح –والي الجزيرة- على مطمورة[3] ، ووصلت قواته إلى أنقرة[4].

وفي تلك الفترة كانت الدولة البيزنطية تمر باضطرابات داخلية مما أثر على قوتها ولم تقابل تلك الحملات بالرد عليها إنما اضطروا إلى عقد الصلح لمرة ثانية.

"واجهت الإمبراطورة إيرين الكثير من الصعوبات وأهمها غزوات المسلمين في أراضيها في آسيا الصغرى، فاضطرت لكي تتفرغ لمشكلاتها الداخلية الأخرى، أن تعقد مع الرشيد معاهدة صلح مماثلة للمعاهدة الأولى مقابل جزية سنوية تدفعها"[5] .

وبذلك خفت حدة الحرب بين المسلمين و البيزنطيين في السنوات الخمس الأخيرة من حكم إيرين [6] .

وبعدها حدث تحول في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ولم يستمر الصلح طويلا فعاد الإمبراطور البيزنطي إلى نقضه، وهو ما أساء هارون الرشيد وقابله بالرد القوي.

"وفي أوائل سنة 187هـ/802م دبرت مؤامرة ضد إيرين من طرف العسكريين في بيزنطة تم انقلاب ضدها، فخلعت واعتلى القائد نقفور العرش"، وبينما كان نقفور منشغلا بثورة داخلية 187هـ/802م تقدم القاسم بن الرشيد[7] الذي عين تلك السنة أميرا للعواصم

---

[1] - خالد عزام: المرجع السابق، ص153.

[2] - الصفاف: كورة من ثغور المصيصة بأرض الروم. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص413.

[3] - مطمورة: بلد من ثغور بلاد الروم بناحية طرسوس. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص151.

[4] - عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص153.

[5] - خالد عزام: المرجع السابق، ص153.

[6] - السيد الباز العريني : الدولة البيزنطية 323- 1081م ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت 1982 ص 241.

[7] - عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص153. أنظر أيضا: خالد عزام: المرجع السابق، ص154.

فحاصر حصن قرة وحاصرت إحدى فرقه حصن سنان. ولكن قلة الماء والزاد جعلته يرضى بالتراجع مقابل إطلاق البيزنطيين ثلاثمائة وعشرين أسيرا"[1].

ولكن نقفور بعد أن ثبت أقدامه وكسب طاعة البيزنطيين ظن انه يملك من القوة ما يمكن لمواجهة المسلمين، فرفض الاستمرار في دفع الجزية التي تعهدت بها إيرين[2].

"ولم يكتف بذلك بل طالب بإعادة ما دفعته الإمبراطورة"[3]، وأرسل إلى الرشيد خطابا جاء فيه: "من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد، فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ، وأقامت نفسها مقام البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أمثالها إليها، لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن، فإن قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها وافتد نفسك بما يقع من المصادرة لك وإلا فالسيف بينا وبينك"[4]، فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب، ورد عليه برسالة مماثلة قال فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام"[5].

وقرر الرشيد على الفور الخروج على رأس جيش كبير وتحدى نقفور وقد نجح في مهمته وحقق الانتصار على عدوه وأرغمه على تغيير سياسته وأعاد تسليم الجزية.

"ثم انطلق الرشيد على رأس جيش كبير بلغ عدده أكثر من مائة وثلاثين ألفا، توغل في الممتلكات البيزنطية حتى وصل إلى مدينة "هرقلة"[6].

فاستولى عليها بالقوة، وفتحها في شوال 190هـ/806م[7]. "وكان حصارها ثلاثون يوما وسبي أهلها"[8]، و صل هارون الرشيد في نفس السنة "طواني" وانشأ فيها مسجدا و جعلها قاعدة لأعماله الحربية [1] .

---

[1]- المرجع السابق: ص153. أنظر أيضا: السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص230.

[2]- شوقي أبو خليل: هارون الرشيد (أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا)، دار الفكر، ط1، دمشق 1999، ص132.

[3]- محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص.103

[4] - الطبري: المصدر السابق، ج10، ص91. أنظر أيضا: ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص184.

[5]- المصدر نفسه، ج10، ص92.

[6] - هرقلة: مدينة ببلاد الروم، سميت بهرقلة بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح غزاها الرشيد وسبى ابنة بطريقها. أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج8، ص398.

[7] - إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص71.

[8]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص341.

واستمرت بعد ذلك الغزوات الصائفة بقيادة كبار قادته أمثال شراحيبل ويزيد بن مخلد، حتى اضطر الإمبراطور نقفور في نهاية الأمر إلى طلب الصلح بدفع الجزية[2]، ويبدو أن هارون الرشيد انشغل بخراسان فاستغل نقفور الفرصة ونقض الصلح من جديد[3] .

سياسة المأمون اتجاه البيزنطيين:

في عهد الأمين لم تقع حروب بين هاتين الدولتين بسبب انشغال كل منهما بالاضطرابات الداخلية، فمن جهة الدولة العباسية قامت الفتنة بين الأمين والمأمون، وتوقفت الأعمال الحربية على الأراضي البيزنطية، واستمر الهدوء على الحدود حتى عام 215هـ/830م[4]، إلى أن أعاد المأمون وحدة الدولة وبدأ يتفرغ لمواجهة البيزنطيين. أما بالنسبة إلى سياسة المأمون اتجاه البيزنطيين فتتلخص في مواصلة الجهاد، فنرى الخليفة المأمون "يستغل فرصة الثورة الداخلية التي تزعمها توماس الصقلي ضد الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن سنة 206هـ/821م ، وأخذ يمد تلك الحركة بالمال والسلاح كي يساعده في الاستيلاء على القسطنطينية وبالتالي على الحكم، لكن الدولة البيزنطية كشفت أخبار تلك الاتصالات فعملت على إنهاء الثورة، وقتل زعيمها توماس الصقلي على أبواب مدينة القسطنطينية سنة 208هـ/723م".[5]

وواصل المأمون سياسته الحربية اتجاه البيزنطيين "ونظم حملة بقيادته عام 215هـ/730م لمهاجمة الحدود البيزنطية، فاستولى على حصن "قرة" وهدمه، وحصني سندس وسنان[6]، وفي العام التالي رد الإمبراطور البيزنطي تيوفل على الهجوم "واستغل تيوفل فرصة قفول المأمون من الصائفة وهاجم الثغور الشامية فقتل من أهل قرسوس

---

[1]- أسد رستم : الروم في سياستهم ، و حضارتهم ، و بيتهم ، و ثقافتهم ، و صلاتهم بالعرب ، ج 1 ، دار المكشوف ، ط1 بيروت ، 1955 ص 317.

[2]- إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص71.

[3]- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص232.

[4]- خالد عزام: المرجع السابق، ص154.

[5]- إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص87.

[6]- خالد عزام: المرجع السابق، ص155.

والمصيصة ألفا وستمائة ولهذا السبب عاد المأمون لغزو بلاد البيزنطيين عام 216هـ"[1] وكان رد الخليفة المأمون عنيفا وتوغل في ارض الروم، فاستسلمت هرقلة من غير قتال [2] .

ووجه أخاه المعتصم فافتتح ثلاثين حصنا ومطمورة، وكانت وفاة المأمون في آخر غزوة من غزواته في الأراضي البيزنطية شمالي مدينة طرسوس، نتيجة لإصابته بالحمى هناك[3] .

سياسة المعتصم اتجاه البيزنطيين:

كان طموح المعتصم يتمثل في القيام بهجوم مضاد على الحدود البيزنطية والوصول إلى أمنع مواقعها ، وذلك انتقاما لما قاموا به في حملاتهم ضد الدولة العباسية وبدأ يستعد لتلك الحملة والتي تعد منعرجا حاسما في تاريخ العلاقات العباسية البيزنطية.

"وبعد أن ألقي القبض على بابك الحزمي وإعدامه، أصبحت الظروف مواتية للقيام بالحملة على الجبهة البيزنطية" [4].

يقول ابن الأثير: فلما ظفر المعتصم ببابك قال: أي بلاد الروم أمنع وأحصن؟ فقيل: عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الإسلام وهي عين النصرانية، وهي أشرف عندهم من القسطنطينية" [5].

وهناك دوافع أخرى لاختيار المعتصم عمورية لغزوها، حيث كانت موطن الأسرة البيزنطية، وبالتالي فقد كان هدف المعتصم ضرب كبرياء الإمبراطور البيزنطي في الصميم، ويثأر لتدمير "زبطرة".[6]

واهتم المعتصم بتجهيز الجيش، وقد حرص في ذلك بالغ الحرص وذلك ما نلاحظه من خلال ما أعده في حملته تلك من عدة، وكانت استعدادات الخليفة لهذه الحملة كبيرة.

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص236.
[2]- خالد عزام: المرجع السابق، ص155.
[3]- احمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، المرجع السابق، ص113.
[4]- عبد الجبار ناجي وآخرون: المرجع السابق، ص154.
[5]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص40.
[6]- الطبري: المصدر السابق، ج9، ص57. أنظر أيضا ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص40.

حيث يقول الطبري: "أنه تجهز جهازا لم يتجهز مثله قبله خليفة قط، من السلاح والعدد والآلة وحياص الأدم..."[1]. وكانت خطة الخليفة هي الهجوم على أنقرة وعمورية، ومن ثم التحرك نحو القسطنطينية لفتحها[2].

"وبعدما أتم المعتصم استعداده للحملة خرج على رأس قيادة الجيش الذي اختلف في تقدير عدده، تحرك المعتصم من مدينة سمراء في 6جمادى الأولى سنة 223هـ .

(أفريل 838م) في جيش اختلفوا في تقدير أعداد مكره ما بين مكثر ومقل، فالمكثر يقول خمسمائة ألف والمقل يقول مائتي ألف ممن لا يميلون إلى المبالغة"[3] ، ووضع خطة على أساس تقسيم الجيش إلى ثلاثة جيوش، كل منها يسير من جهة معينة، على أن تلتقي عند أنقرة[4] .

وهو ما يدل على الدقة في وضع الإستراتيجية المناسبة لمفاجأة القوات البيزنطية، من جهات مختلفة لتحقيق النصر.

"ولما علم الإمبراطور البيزنطي تيوفيل بخروج وتحرك الجيش العباسي، وعرف أنه يقصد عمورية، فغادر عاصمته لمهاجمة جيش الخليفة شمالا إلى أنقرة، وأمر بتحصين عمورية"[5].

"وتقدم المعتصم بجيوشه حتى التقى بجيش تيوفيل، فهزمه وخرب مدينة أنقرة، وبعد حصار دام أسبوعين تمكن المعتصم من اقتحام المدينة عنوة، وتخريبها وأسر من فيها وهكذا انتقم المعتصم من الروم لما فعلوه في زبطرة"[6].

و تعد بذلك الروم البيزنطيون الدولة العظمي التي هاجمها العباسيون ، و حققوا بعض انتصارات فقد استولوا علي أقسام متفرقة من أقاليمها الغنية ، لاسيما سواحلها المطلة على جنوب البحر المتوسط و شرقه ، أما غير ذلك فقد نجح حكام بيزنطيا في صد تقدم الخلفاء العباسيين [7] ، ويعد انتصار عمورية نقطة تحول في السياسة الخارجية للدولة العباسية حيث

---

[1] - الطبري: المصدر السابق، ج9، ص57. أنظر أيضا ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص40.
[2] - عبد الجبار ناجي: المرجع السابق، ص154.
[3] - السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص241.
[4] - المرجع نفسه: ص241.
[5] - عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ص176.
[6] - أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، المرجع السابق، ص118.
[7] - كي استرانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، (د .س)ص 14.

اكتفى الطرفان بعدها بعقد هدنة غير رسمية، وتوقفت الأعمال الحربية سنوات عديدة وتم تبادل للأسرى عام 231هـ/845م على عهد الخليفة الواثق الذي انصرف عن غزو الأراضي البيزنطية بالمشاكل الداخلية[1] . إذ أرسل ملك الروم ميخائيل الثالث إلي الواثق رسلا للقيام بعملية مفاداة فوافق الواثق علي ذلك الطلب و تمت مبادلة 4600من المسلمين مقابل نفس العدد من الروم [2] .

وعليه تعد الدولة البيزنطية من أهم و أقوى القوى السياسية التي دخلت في صراع وعداء مع الدولة العباسية ،استمر طويلا ،ولم يستطع الخلفاء العباسيون حسمه بالدبلوماسية لأن الصلح ينقض في كل مرة ، مما دفعهم إلى إتباع سياسة تحصين الحدود مع بيزنطا و الدفاع عنها إلى جانب شن الحملات القوية على الأراضي البيزنطية من أجل إظهار القوة من جهة و إضعاف الإمبراطورية البيزنطية من جهة ثانية.

[1]- عبد الجبار ناجي وآخرون: المرجع السابق، ص160.

[2] - عبد عون الروضان : موسوعة تاريخ العرب (تاريخ ، ممالك ، دول ، حضارة) ، ج2، الأهلية للنشر و التوزيع ط2 عمان ، 2007.

المبحث الثاني: العلاقة مع شارلمان

من بين القوى السياسية التي ساهمت في رسم العلاقات الخارجية العباسية ، في العصر العباسي الأول الدولة الكارولنجية فقد شهدت نوعا من العلاقات التي جمعت بين هارون الرسيد و شارلمان .

شكلت خريطة العالم السياسية في العصر العباسي أعظم دولتين في أوروبا في ذلك الوقت تتمثلان في الدولة البيزنطية، في شرق أوروبا ودولة الفرنجة الفتية وكانت الدولة البيزنطية تجاور الدولة العباسية من الشرق، بينما كانت دولة الفرنجة تجاور الدولة الأموية في الأندلس في الغرب[1] ، فما هي دوافع التقارب بين الدولة العباسية ودولة الفرنجة في الغرب؟

إذا كانت العلاقات بين الدولة العباسية والبيزنطيين علاقة حرب وعداء، فإن علاقة العباسيين بالإمبراطورية الكارولنجية كانت علاقة سلمية ودية.

"لقد أصبح هناك تكتل عربي أوروبي من جهة، بين الدولة الأموية في الأندلس وبين الدولة البيزنطية في الشرق، بسبب عدائهما المشترك للدولة العباسية، وتكتل عربي أوروبي آخر من جهة أخرى بين الدولة العباسية ودولة الفرنجة [2]، وقد كانت هذه هي أكبر نقطة تحول في العلاقات الدولية في العصور الوسطى جرت في ذلك الحين. كانت العلاقات بين الطرفين علاقة حرب وغزو وفتح، ودخل عنصر جديد هو العلاقات الدبلوماسية، وتبادل العلاقات التجارية وإرسال السفارات. وقد حرص خلفاء الدولة العباسية على إعادة الأندلس إلى حظيرة الدولة العباسية الأمويين في الأندلس لإسقاط الحكم الأموي هناك" [3].

وتلك العوامل ساعدت على توطيد التقارب بين الخلافة العباسية ودولة الفرنجة، من أجل تحقيق المصالح المتبادلة بين الدولتين.

---

[1]- عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ص148.

[2]- شعب الفرنجة هو الشعب الذي تزعمه الميروفنجيون و الكارولنجيون ، فيما يعرف الآن بفرنسا فضلا عن شمال أسبانيا و شمال إيطاليا و أجزاء من ألمانيا ، و جهات أخري من أوربا وبلاد الفرنجة هي التي تبدأ عند الحدود الطبيعية لشبه جزيرة الأبيرية فيما وراء جبال البرنية ضمن تعبير بلاد الفرنجة التي تمثل فرنسا الحالية جزءا كبيرا عنها و هو بمثابة القلب في الإمبراطورية الفرنجية أنظر : محمد محمد مرسي الشيخ : دولة الفرنجة و علاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي 755م 976م – 138-266هـ مؤسسة الثقافية الجامعية ، القاهرة 1981ص 14، 15.

[3] عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص.148.

"إذ أنه من مصلحة الخلافة العباسية أن ينشغل الفرنجة بأمور الأندلس ، حتى تتفرغ لصراعها المتكرر مع البيزنطيين، فضلا على اضطلاعها بمهمة حماية مكاسبها الحضارية، بينما كان من مصلحة شارلمان أن تنشغل عنه بيزنطا للعداوة السياسية بينهما فضلا عما يقع عليه من حماية بلاده من الخطر الأموي بالأندلس"[1] .

العلاقة بين الرشيد وشارلمان:

لو وقفنا على تحديد أصل وحقيقة العلاقة التي جمعت هارون الرشيد وشارلمان، من خلال الأدلة والوقائع التاريخية من مصادر موثوقة، لوجدنا غموضا وصعوبة في طرحها واستخلاص نتائجها، وقد أثارت طبيعة تلك العلاقة الكثير من الجدل والاختلاف حول أصل تلك الصلات وحول حقيقة ومظاهر ذلك التحالف.

"تخلو المصادر الشرقية إسلامية ومسيحية، من الإشارة إلى أية صلة بين الرشيد وشارلمان، وتنفرد المصادر اللاتينية بذلك، وقد أدى انفراد هذه المصادر اللاتينية بالإشارات إلى قيام صلات دبلوماسية بين الدولة العباسية والدولة الكارولنجية إلى اضطرابها وغموضها"[2]، وعلى ذلك فأننا نوضح طبيعة هذه العلاقات بين الرشيد وشارلمان وفقا لمنظور المصادر اللاتينية،"في مطلع القرن 3هـ-9م كانت العظمة قد خلصت لرجلين شارلمان[3] ، في الغرب وهارون في الشرق، وقد قامت بين الرجلين صلات ملف وود وصداقة"[4] .

فما هي مظاهر ذلك التحالف؟

ونتيجة لعلاقة الرشيد الودية مع إمبراطورية الدولة الكارولنجية شارلمان (768-814م)، قامت بينهما صلات ود وصداقة وبودلت بينهما السفارات والهدايا.[5]

---

[1]- المرجع السابق،148.

[2]- هذه المصادر تتمثل خاصة في كتاب إينهارد عن حياة شارلمان، والأخبار الملكية ورواية الراهب سنت كول. أنظر: عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص156.

[3] - شرلمان : 800م / 814 م : تمكن شارلمان من توسيع رقعة حكمه ، حتى شملت إمبراطوريته من جبال البيرنية إلي نهر الألب ، ومن البحر الأسود حتى نهر التيبر أنظر : جفري برون : تاريخ أوربا الحديث ترجمة : علي المزروفي الأهلية للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2006 ص117.

[4]- عبد المنعم عبد الحميد سلطان: المرجع السابق، ص177.

[5]- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص89.

وتذكر هذه المصادر أن شارلمان هو البادئ بالمراسلة وإرسال السفارات إلى الرشيد ورحب الرشيد على تلك المبادرة ورد عليها بالمثل، واستنادا إلى هذه المصادر "وكانت السفارة الأولى التي وصلت إلى الدولة العباسية عام 171هـ/797م تتكون من ثلاثة أشخاص هم: السفيرين: سنجسموند ولانتفريد يصحبهما يهودي يدعى إسحاق، وكانت مهمته تنحصر في ترجمة ما كان يدور بين الخليفة هارون وبين السفيرين، فقد أمضى هذين السفيرين ثلاث سنوات، وماتا بعد أن تمكنا من انجاز مهمتهما".[1]

وقد رد الرشيد على هذه السفارة بسفارة مثلها عبارة عن سفيرين"في سنة 185هـ/801م، وصل وفد إسلامي إلى بلاد شارلمان"[2]، هذين السفيرين أحدهما فارسي عن الخليفة والثاني مغربي من إفريقيا عن إبراهيم بن الأغلب[3]، ثم لحق بهما إسحاق اليهودي الذي حمل معه إلى شارلمان فيلا أهداه هارون الرشيد إليه[4]، أما السفارة الثانية: فقد أرسلها شارلمان إلى هارون الرشيد في سنة 186هـ/802م وتشير الأخبار الملكية إلى هذه السفارة دون أن تذكر أسماء السفراء ولا مهمتهم، وقد حمل أعضاء وها معهم بعض الهدايا والهبات إلى كنيسة القيامة، ثم اتجهوا بعد ذلك إلى الرشيد الذي أوكل إلى شارلمان مهمة حماية الأماكن المقدسة المسيحية"[5] ،ويبدو أن الرشيد استمر في سياسته الودية اتجاه شارلمان والتقرب إليه بالهدايا الثمينة وكان أشهرها البعثة أو السفارة التي أرسلها هارون الرشيد إلى شارلمان ردا على تلك السفارة التي وصلت إليه "وصلت إلى بلاط شارلمان في سنة 807م-192هـ سفارة إسلامية، يمثلها رسول من الخليفة اسمه عبد الله كان يحمل معه هدايا نفيسة لشارلمان منها صوان ملون بألوان متعددة، وأواني نحاسية كبيرة، وقطع من النسيج الإسلامي الفاخر وعطور، وأهمها الساعة مائية غريبة تدق الساعات". وفي دائرتها 12

---

[1]- عبد المنعم عبد الحميد سلطان: المرجع السابق، ص185.

[2]- عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص156.

هناك اختلاف حول تاريخ إرسال الرشيد للسفارة، فنجد أنها كانت (183هـ/799م). أنظر: محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص106.

[3]- المرجع نفسه، ص156.

[4]- عبد المنعم عبد المجيد سلطان: المرجع السابق، ص186.

[5]- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 248.

نافذة يخرج منها في ساعة الثانية عشر فرسان وما كادوا يخرجون حتى تنغلق وراءهم النوافذ ثم تنفتح مرة أخرى لكي يعودوا أدراجهم[1] .

دوافع التحالف بين الرشيد وشارلمان:

"أما فيما يخص الدوافع التي أدت إلى قيام العلاقات بين الجانبين (الرشيد وشارلمان) بالنسبة إلى دوافع الرشيد فتكمن في الخصومة التقليدية بين المسلمين والبيزنطيين دفعت به إلى القضاء على نفوذهم المعنوي بين مسيحي الشرق عن طريق تقوية صلاته بالغرب"[2].

وأراد أيضا بهذا التقارب أن يضعف شأن الأمويين في الأندلس[3]، ورغبته في إعادة هذه البلاد إلى كنف الخلافة العباسية[4] ، وود هارون مساعدة شرلمان على منافسيه و أعدائه الأمويين في الأندلس [5] ،أما بالنسبة إلى شارلمان فقد التمس صداقة الرشيد للاستعانة به على بيزنطة، كما أن أطماعه لم تكن تعرف حدا فكان يود أن يبسط نفوذه على المسيحيين في الشرق وأن يصبح حامي الديار المقدسة[6] .

"وكانت كذلك رغبة الملك الفرنجي في السيطرة على أوروبا، بما فيها الأندلس بهدف وراثة تاج الإمبراطورية الرومانية، وحاجته إلى تأييد الخليفة المعنوي حتى لا يواجه معارضة من قبل عرب الأندلس، كما واجه في حملته على هذه البلاد في عام (162هـ/778م) التي انتهت بالفشل"[7]، بالإضافة إلى دوافع أخرى منها الخلاف بينه وبين الإمبراطور البيزنطي، حول وراثة تاج الدولة الرومانية [8] .

تلك الدوافع الكامنة وراء التحالف بين الرشيد وشارلمان اختلف في تعليلها وتحديد الهدف منها، دوافع دينية أو سياسية وتلك كلها تأويلات وتفسيرات لعوامل التحالف وهي شكوك في صحتها .

---

[1]- أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص102.
[2]- محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص107.
[3]- منى حسين محمود: المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة (714-815م)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986 ص199.
[4]- محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص107.
[5]- فليب حتى : المرجع السابق ص116
[6]- منى حسين محمود: المرجع السابق، ص198.
[7]- محمود سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 108.
[8]- المرجع نفسه، ص108.

لم يكن الرشيد بحاجة إلى مساندة الغرب في صراعه مع البيزنطيين لأنه كان المنتصر عليهم، حتى اضطرهم إلى دفع الجزية سنة 182هـ/798م.[1]

لذلك لم تكن العلاقات العباسية البيزنطية بحاجة إلى اتصال العباسيين بالفرنجة، من اجل عدائهم المشترك لبيزنطة ، كما انه لا يوجد دليل على أن مسيحي الشام كانوا يشكلون خطرا على سلامة الدولة الإسلامية في عهد هارون الرشيد، أو أن أوضاعهم كانت سيئة في ظل الحكم العباسي، وقد عامل الخلفاء العباسيون النصارى من رعايا دولتهم وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية في معاملة أهل الذمة[2] ، وقد وردت أخبار تلك السفارات في المصادر اللاتينية فقط، بينما أغفلتها المصادر الغربية، مما يجعلنا نشك في صحتها خاصة تلك الأخبار التي تقول بأن الرشيد جعل بيت المقدس تحت سلطان شارلمان وحمايته"[3]، ولا يمكن للرشيد أن يتنازل عن حقوقه السياسية في الأماكن المقدسة في فلسطين ليتولاها الملك الفرنجي[4]، ويمكن القول أن الاحتمال الراجح هو وجود نوع من العلاقات التجارية والسياسية التي لم تأخذ شكلا من أشكال التحالف السياسي وأن المسؤول عنها هم التجار اليهود، الذين كانوا حلقة الوصل بين الشرق والغرب[5]، وعلية يمكن القول أن قد تكون جمعت هاورن الرشيد بشارلمان صلات دبلوماسية نظرا لمصالح المشركة إلا أننا نميل إلى نفي صحة بعضها خاصة تسليم هارون الرشيد لشارلمان مفاتيح بيت المقدس .

---

[1]- عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص158. أنظر أيضا: محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 109.

[2]- محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص109.

[3]- عبد المنعم عبد الحميد سلطان: المرجع السابق، ص187.

[4]- محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص110.

[5]- المرجع نفسه، ص111، أنظر أيضا: عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص161.

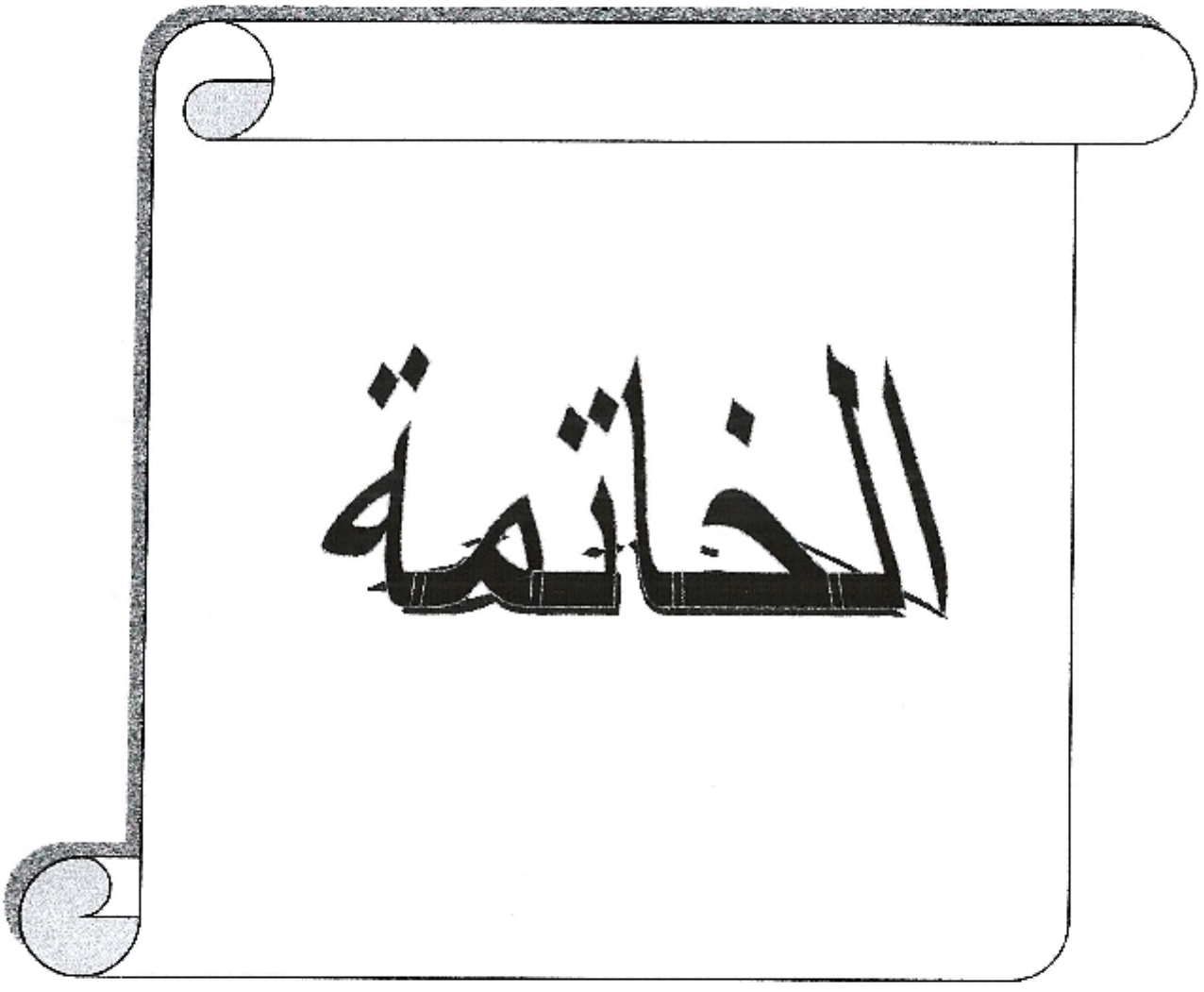
الخاتمة

الخاتمـــــــــــة

من خلال دراستي لموضوع بحثي استخلصت مجموعة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي :

ـ اختار بنو العباس لنشر دعوتهم بلادا كانت مهدًا للتشيع و حب آل البيت و هي الكوفة و اتخذت الدعوة مراكز لها من خلال الحميمة لتسهيل الاتصال بين الدعاة باسم الحج والتجارة ، وخراسان لبعدها عن مركز الدولة الأموية و الانقسامات القبلية التي سادت فيها ، و اخذوا يعملون على تهيئة نفوس وعقول أهلها لتقبل تلك الدعوة ، وبالتالي تشكيل الإرهاصات الأولى لصياغة العلاقات الخارجية

كانت المنازعات الداخلية في الدولة الأموية ، والصراع بين العصبيات العربية وتذمر الموالي و سخطهم على سياسة الأمويين من بين العوامل التي هيأت الفرصة وفتحت المجال للدعوة العباسية .

ـ كانت حدود العالم الإسلامي عندما آلت الخلافة إلى بني العباس قد شملت إقليمي جرجان و طخارستان و جاوزت حدود بلاد الترك و الصين و بلغت بلاد كشمير في الجنوب الشرقي و جبال القوقاز وأرمينيا في الشمال وتاخمت حدود الإمبراطورية البيزنطية ، أما في الأندلس فقد جاوزت جدودها جنوبي بلاد الفرنجة ، مما وفر علاقات خارجية واسعة .

ـ و عملت دولة الخلافة العباسية علي تثبيت سلطتها في بلاد المغرب ،غير أنها رغم مركزية نظام الحكم لم تحافظ علي وحدة أقاليم العالم الإسلامي و لاسيما المناطق البعيدة عنها التي ظهرت بها النزعة الانفصالية و تجسدت في كيانات و إمارات مستقلة سواء كليا أو جزئيا عن الخلافة العباسية، فقامت عدة دويلات منها الدولة الرستمية في المغرب الأوسط ثم انفصلت الدولة الأدريسية في المغرب الأقصى لتشهد أيضا قيام إمارة عبد الرحمن الداخل في الأندلس .

ـ كان اهتمام العباسيين بالمغرب و الأندلس كبيرا إلا أن انشغالهم بالأوضاع الداخلية وتوطيد أركان دولتهم في الداخل و المشرق حال دون نجاح محاولتهم في استعادة تلك الأقاليم إلى حاضرة الخلافة العباسية التي استقلت كليا فيما بعد عن الدولة العباسية و تميزت العلاقات مع دويلات المغرب الإسلامي و الأندلس بالعداء و عدم اعتراف بها .

ـ و نتيجة ذلك بدأ ضعف النفوذ العباسي في بلاد المغرب الإسلامي مما دفع العباسيين إلي محاولة ربط الأقاليم الأخرى في دولتهم التي لم تحاول الانفصال برباط رسمي و ذلك بتولية الرشيد إبراهيم بن أغلب علي افريقية و أكتفي العباسيون بإقامة دولة الأغالبة التي اعتبروها بمثابة حاجزا يحمي بلاد المشرق الإسلامي من أخطار تسرب المبادئ الخارجية و التشيع وذلك بمواجهة خطر الدولة الأدريسية .

ـ أما سياسة العباسيين الخارجية اتجاه الجبهة الشرقية فقد ثبتوا نفوذهم الإسلامي في تلك الأقاليم ، حيث مكنت صلاتها بأقاليم أواسط آسيا كالهند و الصين و بلاد الترك فاحتكت بها تجاريا و سياسيا من أجل المساندة في تسوية مشاكلها الداخلية ، وعملوا على نشر الإسلام في ربوعها .

ـ و المعروف أن القوى السياسية في كل العالمين الإسلامي و النصراني كانت في العصر العباسي تنافس بعضها مع بعض ، وقد توزعت علي أربعة قوى هي الخلافة العباسية المناهضة للإمارة الأموية في الأندلس و الإمبراطورية البيزنطية المعادية للدولة العباسية و الإمبراطورية الكارولنجية التي تسعي إلى توسيع نفوذها و أصبحت تلك القوى متصارعة ، تبحث عن حليف لها يتفق مع أهدافها و سياستها .

ـ و شهدت دولة الخلافة العباسية في عصرها الأول اصطدامات علي حدودها بينها وبين جيرانها و خاصة البيزنطيين ، حيث ظلت إمبراطورية الروم العدو الرئيسي للدولة الإسلامية منذ نشأتها .

ـ و في عهد المنصور حدد أسلوب لقتال البيزنطيين حافظ عليه الخلفاء الذين تعاقبوا بعده ، ففي عهده نظمت الصوائف و الشتواتي و تابع المهدي قيام بتحصينات لحدود بين الدولة البيزنطية ، وبناء الحصون و حشد الجند و محاولة تأمين حدود الشام من غارات البيزنطيين .

ـ و كانت لتلك السياسة التي اتبعها الخلفاء العباسيون أثرها الكبير في نفوس البيزنطيين و أصبحوا بعد ذلك يحسبون لهم ألف حساب .

ـ و قد عني هارون الرشيد عناية كبيرة بتنظيم منطقة الحدود بين البيزنطيين وقسمها إلي قسمين الأولي منطقة الثغور و الثانية منطقة العواصم و كان له دور كبير في تحقيق انتصارات ضد البيزنطيين .

ـ و علي عكس علاقة الدولة العباسية بالروم حيث كانت ذات طابع عدائي و صلت إلى حد الغارات بين الطرفين، اتسمت العلاقة مع الإمبراطورية الكارولنجية بالسلم والصلات الودية بين هارون الرشيد و شارلمان التي أثارت جدلا كبيرا حول حقيقة تلك العلاقات لكون المصادر العربية لم تشر إلي ذلك و تفردت بذكرها المصادر اللاتينية .

الفهـــارس

أولا : فهرس الأعلام

ثانيا : فهرس الأماكن

فهرس الأعـــلام

- أ -

- أبا هاشم بن محمد بن الحنفية ص 2، 3 .
- إبراهيم الإمام ص 5، 6 ، 7 .
- إبراهيم الفزاري ص 49.
- إبراهيم بن الأغلب ص 31، 32.
- ابن الأثيـــــر ص 3.
- ابن الأشعث ص 34.
- ابن خلدون ص 23.
- أبو العباس ص 12، 13.
- أبو القاسم بن واسول ص 24، 26.
- أبو اليقضان ص47 .
- الأفشين ص 54 ، 55 .
- أبو جعفر المنصور ص 13، 14،19، 22 ، 26 ، 32، 36، 38، 49، 51، 52 54، 60
- أبو سلمـــة الخـــلال ص 9 .
- أبو مسلم الخراساني ص 6، 7، 8، 9 .
- إدريس بن عبد الله ص 27، 28.
- استرخان الخوارزمي ص 52 .
- أشناش ص 54 ، 55 .
- الأغلب بن سالم بن عقال ص 34.
- الأفشين ص 54، 55 .
- إلياس الفهري ص 22 .
- إيتاخ ص 57 .
- إيرين ص 65، 66 .

- د -

- ب -

بن عمرو ص 48 .
- بني العباس ص 25، 26 ، 41، 42.
- بني مدرار ص 26 .
- بني واسول ص 22 .

- ت -

- ثقات بن نصر 27 .
- تيوفيل ص 68 .

- ج -

- جابر بن يزيد ص 23 .
- جعفر الصادق بن محمد الباقر ص 8 .
- جعفر بن ابي طالب ص 13 .

- ح -

- حارثية ص 8 .
- حبيب بن عبد الرحمن ص 23.
- الحسن بن قحطبة ص 62 .

- خ -

خزيمة بن الخار م التميمي ص 55 .

الدينوري ص 3 .

- ر -

- راشد ص 28 .
- الربيع بن صبيح ص 45.

- س -

- سليمان بن جرير ص 32 .
- سليمان بن كثير ص 30 .

- ش-

- شرلمان ص 43، 72، 73، 74 .

- ص -

- صالح بن علي ص 60 .
- الصسيل بن حاتم ص 38، 39 .

- ط -

- طاهر بن الحسين ص 33، 34 .
- الطبري ص 3، 13.

- ع -

- عبد الله بن العباس ص 1 .
- عثمان بن عفان ص 1.
- علي بن عبد الله ص 1.
- عبد الله بن الحسن المحض ص 8 .

- هـ -

- هارون الرشيد ص 15، 16، 28، 30 58 64، 65، 67، 73، 75، 76
- الهادي ص 14 .

- و -

- الواثق بالله العباسي ص 15، 16، 25، 54، 68 .

- ع -

- علي الأشرف زين العابدين ص 8 .
- عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ص 5 62 .
- عبد الله بن علي ص4 ، 9 .
- عبد الملك بن شهاب المسمعي ص 46 .
- عبد الرحمن بن معاوية 35، 36 ، 37، العلا بن المغيث الجذامي ص 28 .
- عبد الرحمن بن رستم ص 24، 26
- عبد الملك بن مروان ص 39 .

- ق -

- قتيبة بن مسلم الباهلي ص 48 .

- م -

- محمد بن علي ص 2 .
- مروان بن محمد ص 7 .
- معاوية بن أبي سفيان ص 43 .
- محمد بن الأفلح ص 37 .
- محمد بن القاسم الثقفي ص 45 .
- المهدي ص 14، 43، 47، 58 ، 63 .
- المأمون ص .16، ، 36، 37، 38، 69 .
- مخائيل الثالث ص 68.
- محمد ابن الأشعث ص28 .

- ن -

- نقفور ص 67، 68.
- نصر بن سيار ص 6 .

- ي -

- يحي بن عبد الله ص 28 .
- يزيد بن مخلد ص 65.
- يوسف بن عبد الرحمن 37، 38.

فهرس الأمـــاكن

- أ -
- آرمايل ص 45 .
- إفريقيا ص 20، 34 .
- اقليم ما وراء النهر 37، 54 .
- الأنبار 12 .
- الأندلس ص 19، 38 .

- ب -
- بغداد ص14

- ج -
- الجزيرة ص 5 .

- ح -
- الحجاز ص ص 11 .
- الحميمة ص 1، 5، 6، 09 .

-خ -
- خراسان ص 3، 5، 7، 8، 12.

- ر -
- الرصافة ص 14 .
- الري ص 1 .

- س -
- سجلماسة ص 22، 23 .
- سرقسطة ص 43 .
- السند ص 43، 44 .

- ش -
- الشام ص 4، 6، 10.
- الشرارة ص 2، 4، 5 ، 8، 10.

- ص -
- الصمارة ص 38.

- ط -
- طبنة ص 30 .

- ع -
- العراق ص 10 .

- ق -
- قرطبة ص 38.
- القسطنطينية ص 21، 24
- القيروان 68.

- ك -
- كانتون ص 49 .
- الكوفة ص 2، 4، 5، 8، 10.

- م -
- المحفوظة ص 56 .
- مرو ص 5 ، 14.
- المغرب الأدني ص33 .
- المغرب الأقصى ص 32، 27 .
- المغرب الأوسط ص 26، 28 .
- مكة ص 4 ، 12.
- مكناسة ص 24 .
- المنصورة ص24 .

- ن -

نهر ملوية ص 27 .

- هـ -
- هاشمية ص 11 .
- الهند ص 45، 47، 48، 50، 53.

فهرس الأعـــلام

- أ -

- أبا هاشم بن محمد بن الحنفية ص 2، 3 .
- إبراهيم الإمام ص 5، 6 ، 7 .
- إبراهيم الفزاري ص 49.
- إبراهيم بن الأغلب ص 31، 32.
- ابن الأثيـــــر ص 3.
- ابن الأشعث ص 34.
- ابن خلدون ص 23
- أبو العباس ص 12، 13.
- أبو القاسم بن واسول ص 24، 26.
- أبو اليقضان ص47 .
- الأفشين ص 54 ، 55 .
- أبو جعفر المنصور ص 13، 14،19، 22 ، 26 ، 32، 36، 38، 49، 51، 52 54، 60
- أبو سلمـــة الخـــلال ص 9 .
- أبو مسلم الخراساني ص 6، 7، 8، 9 .
- إدريس بن عبد الله ص 27، 28.
- استرخان الخوارزمي ص 52 .
- أشناش ص 54 ، 55 .
- الأغلب بن سالم بن عقال ص 34.
- الأفشين ص 54، 55 .
- إلياس الفهري ص 22 .
- إيتاخ ص 57 .
- إيرين ص 65، 66 .

- د -

- ب -

بن عمرو ص 48 .
- بني العباس ص 25، 26 ، 41، 42.
- بني مدرار ص 26 .
- بني واسول ص 22 .

- ت -

- تغات بن نصر 27 .
- تيوفيل ص 68 .

- ج -

- جابر بن يزيد ص 23 .
- جعفر الصادق بن محمد الباقر ص 8 .
- جعفر بن ابي طالب ص 13 .

- ح -

- حارثية ص 8 .
- حبيب بن عبد الرحمن ص 23.
- الحسن بن قحطبة ص 62 .

- خ -

خزيمة بن الخار م التميمي ص 55 .

الدينوري ص 3 .

- ر -

- راشد ص 28 .
- الربيع بن صبيح ص 45.

- س -

- سليمان بن جرير ص 32 .
- سليمان بن كثير ص 30 .

- ش-

- شرلمان ص 43، 72، 73، 74 .

- ص -

- صالح بن علي ص 60 .
- الصميل بن حاتم ص 38، 39 .

- ط -

- طاهر بن الحسين ص 33، 34 .
- الطبري ص 3، 13.

- ع -

- عبد الله بن العباس ص 1 .
- عثمان بن عفان ص 1.
- علي بن عبد الله ص 1.
- عبد الله بن الحسن المحض ص 8 .

- هـ -

- هارون الرشيد ص 15، 16، 28، 30 58 64، 65، 67، 73، 75، 76
- الهادي ص 14 .

- و -

- الواثق بالله العباسي ص 15، 16، 25، 54، 68 .

- ع -

- علي الأشرف زين العابدين ص 8 .
- عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ص 5 62 .
- عبد الله بن علي ص4 ، 9 .
- عبد الملك بن شهاب المسمعي ص 46 .
- عبد الرحمن بن معاوية 35، 36 ، 37، العلا بن المغيث الجدامي ص 28 .
- عبد الرحمن بن رستم ص 24، 26
- عبد الملك بن مروان ص 39 .

- ق -

- قتيبة بن مسلم الباهلي ص 48 .

- م -

- محمد بن علي ص 2 .
- مروان بن محمد ص 7 .
- معاوية بن أبي سفيان ص 43 .
- محمد بن الأفلح ص 37 .
- محمد بن القاسم الثقفي ص 45 .
- المهدي ص 14، 43، 47، 58 ، 63 .
- المأمون ص .16، ، 36، 37، 38، 69 .
- مخانيل الثالث ص 68.
- محمد ابن الأشعث ص28 .

- ن -

- نقفور ص 67، 68.
- نصر بن سيار ص 6 .

- ي -

- يحي بن عبد الله ص 28 .
- يزيد بن مخلد ص 65.
- يوسف بن عبد الرحمن 37، 38.

الملاحق

ملحـق رقـم 01

الخلفـــاء العباسيون في العصر الأول و فترة خلافتهم

اسم الخليفة	مدة خلافته هـ		مدة خلافته م	
	من	إلى	من	إلى
أبو العباس السفاح	132	136	749	753
أبو جعفر المنصور	136	158	753	775
محمد المهدي	158	169	775	785
موسى الهادي	169	170	785	786
هارون الرشيد	170	193	786	809
محمد الأمين	193	198	809	813
عبد الله المأمون	198	218	813	832
محمد المعتصم بالله	218	227	833	842
هارون الواثق بالله	227	232	841	846

[1] - سامي ريحانا : معارك العرب منذ ما قبل الإسلام و حتى حروب الخليج ، م 10، الخلافة العباسية (العصر العباسي الأول) بيروت 2007 ص 89

ملحق رقم 02

خطاب نقفور إلى هارون الرشيد ورده عليه

كتب نقفور إلي الرشيد : "من نقفور ملك الروم إلي هارون ملك العرب

أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ ، و أقامت نفسها مقام البيدق فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أضعافها إليها ، لكن ذلك لضعف النساء و حمقهن ، فإذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من أموالها ، و افتد نفسك بما يقع به المصادرة لك ، من أموالها ، وأفتد نفسك بما يقع به المصادرة لك ، و إلا فالسيف بيننا و بينك " .

فلما قرأ الرشيد الكتاب أستفزه الغضب حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه دون أن يخاطبه و تفرق جلساوه ، فدعا بدواة ، وكتب على ظهر الكتاب " بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنيين إلي نقفور كلب الروم ، قد قرأت كتابك يابن الكافرة ، و الجواب ما تراه دون ما تسمعه و السلام "[1].

[1] ابن الأثير : الكامل في التاريخ، المصدر السابق ، ج5 ص 334.

ملحق رقم : 03

خريطة توضح : أشهر المواقع والمدن في العصر العباسي الأول بالمشرق [1]

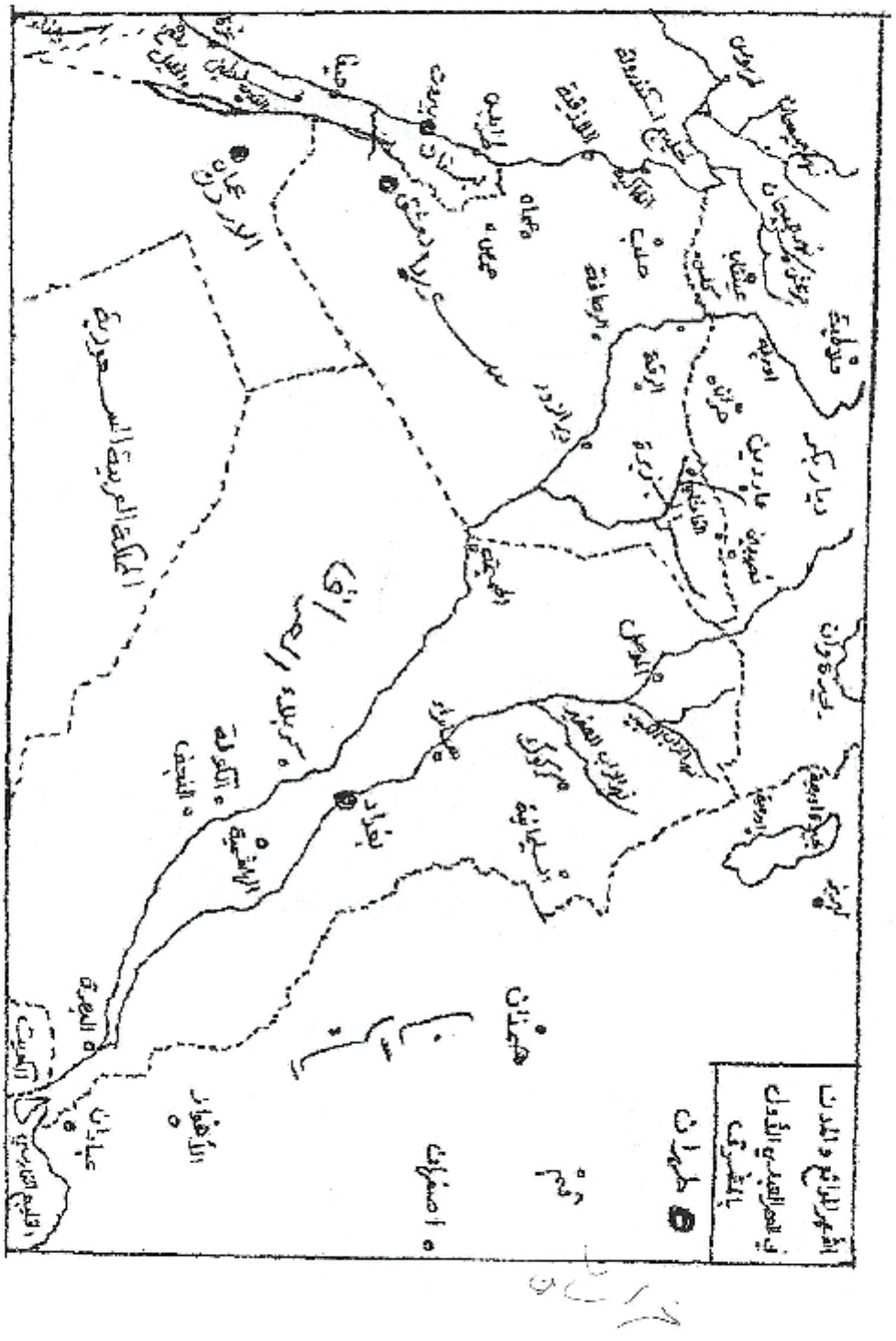

[1] إبراهيم أيوب : التاريخ العباسي السياسي و الحضاري :المرجع السابق ص 62

ملحق رقم : 04 خريطة توضح الدولة الإسلامية في أقصي اتساعها في العهد العباسي [1]

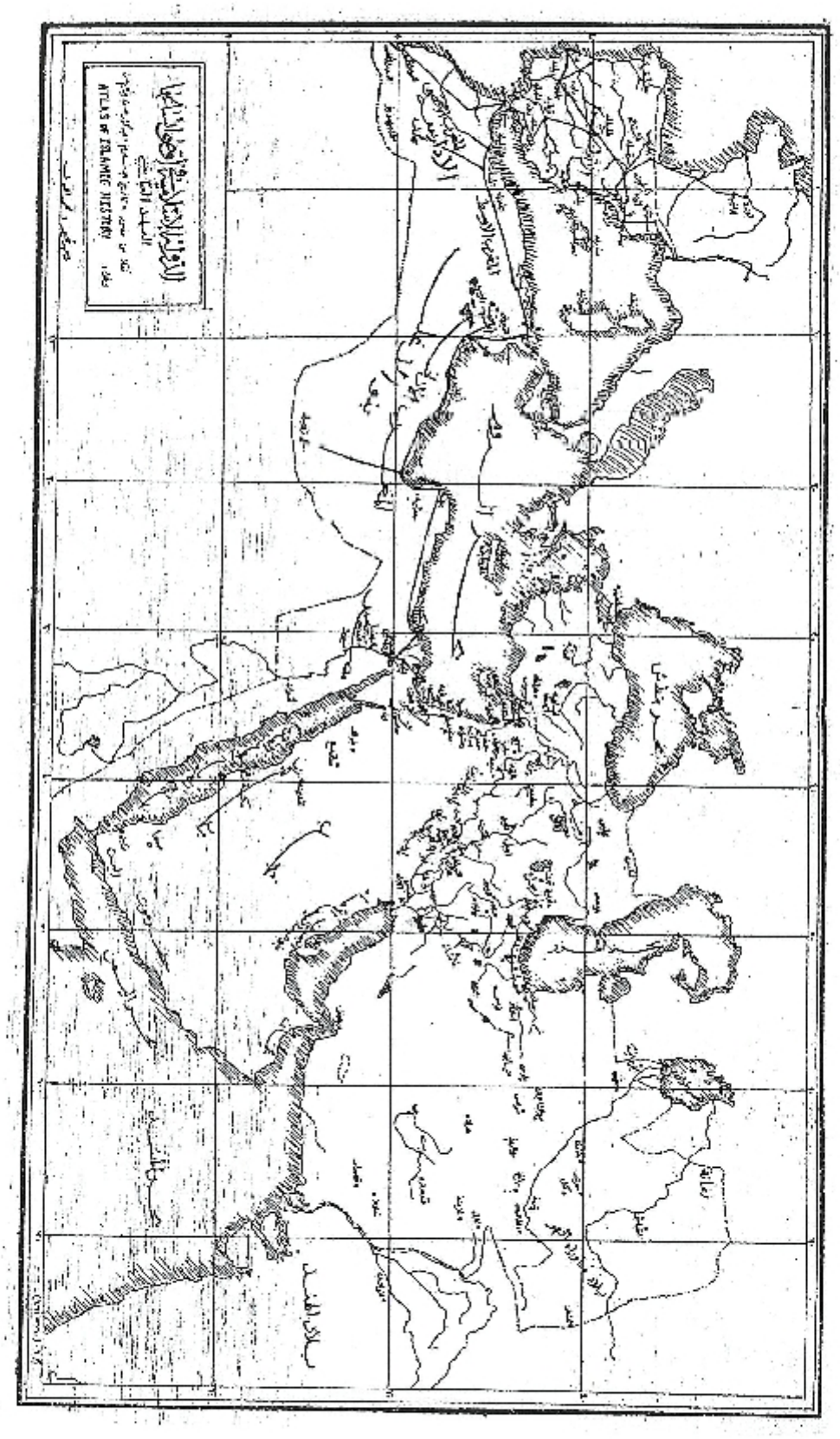

[1] يوسف العش : تاريخ عصر الخلافة العباسية : المرجع السابق ص 292

ملحق رقم 05

خريطة توضح : الشرق الإسلامي في العصور الوسطي [1]

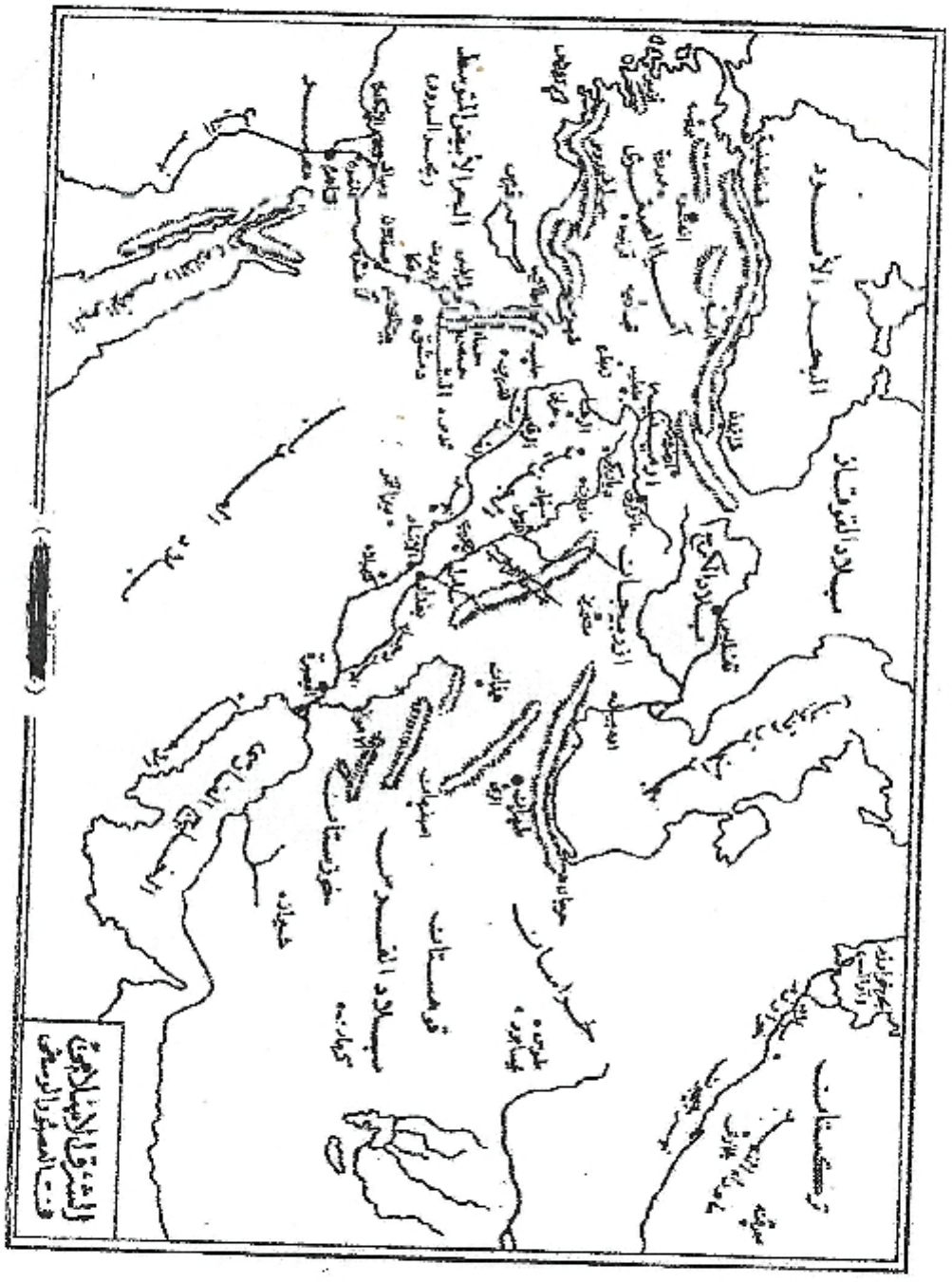

[1] عبد العظيم رمضان :الصراع بين العرب و أوربا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية المرجع السابق ص 71.

ملحق رقم : 06

خريطة توضح : الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية في المغرب و الأندلس [1]

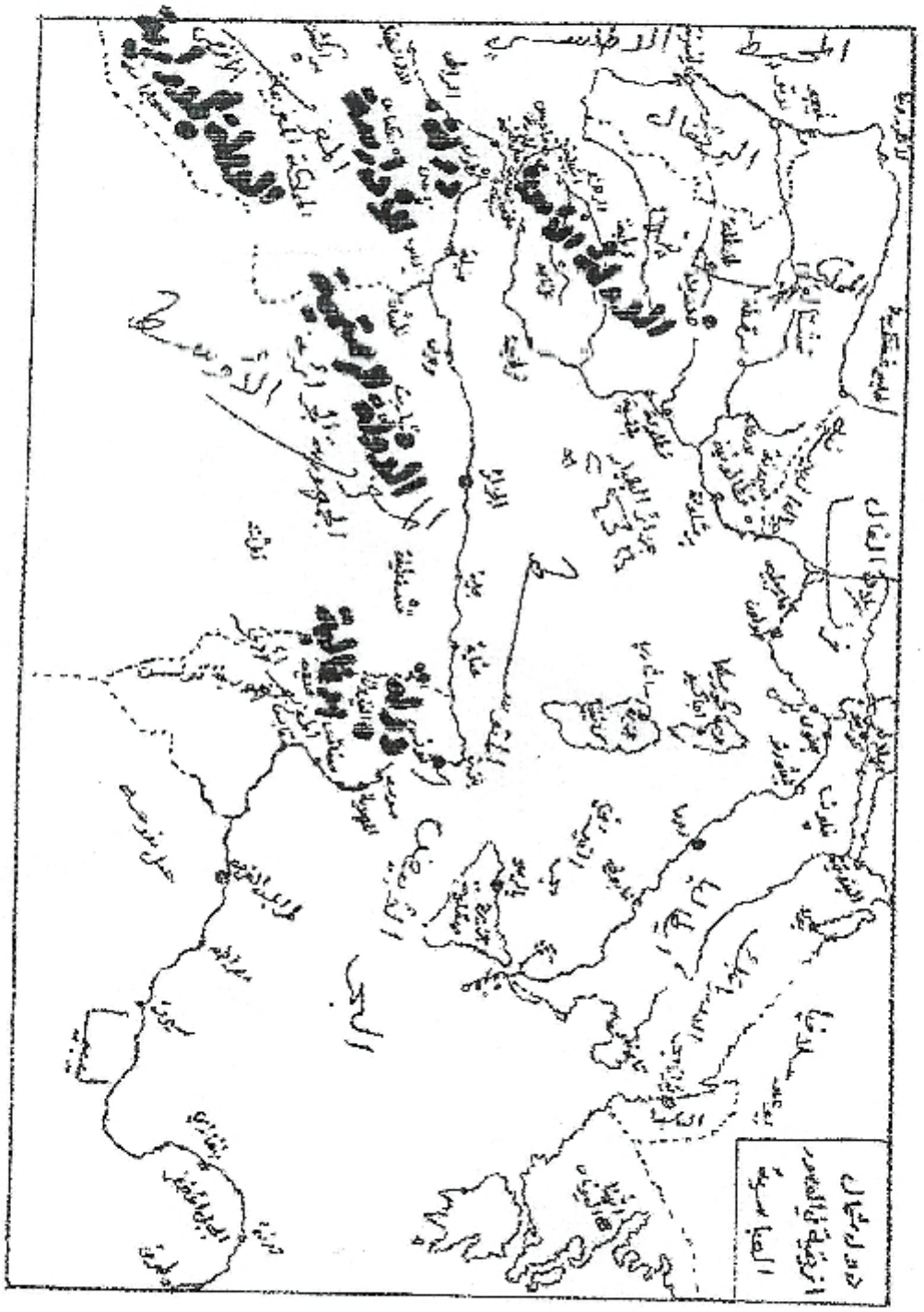

[1] إبراهيم أيوب : المرجع السابق ص 144.

ملحق رقم : 07

خريطة توضح دولة الفرنجة في عهد شارلمان [1]

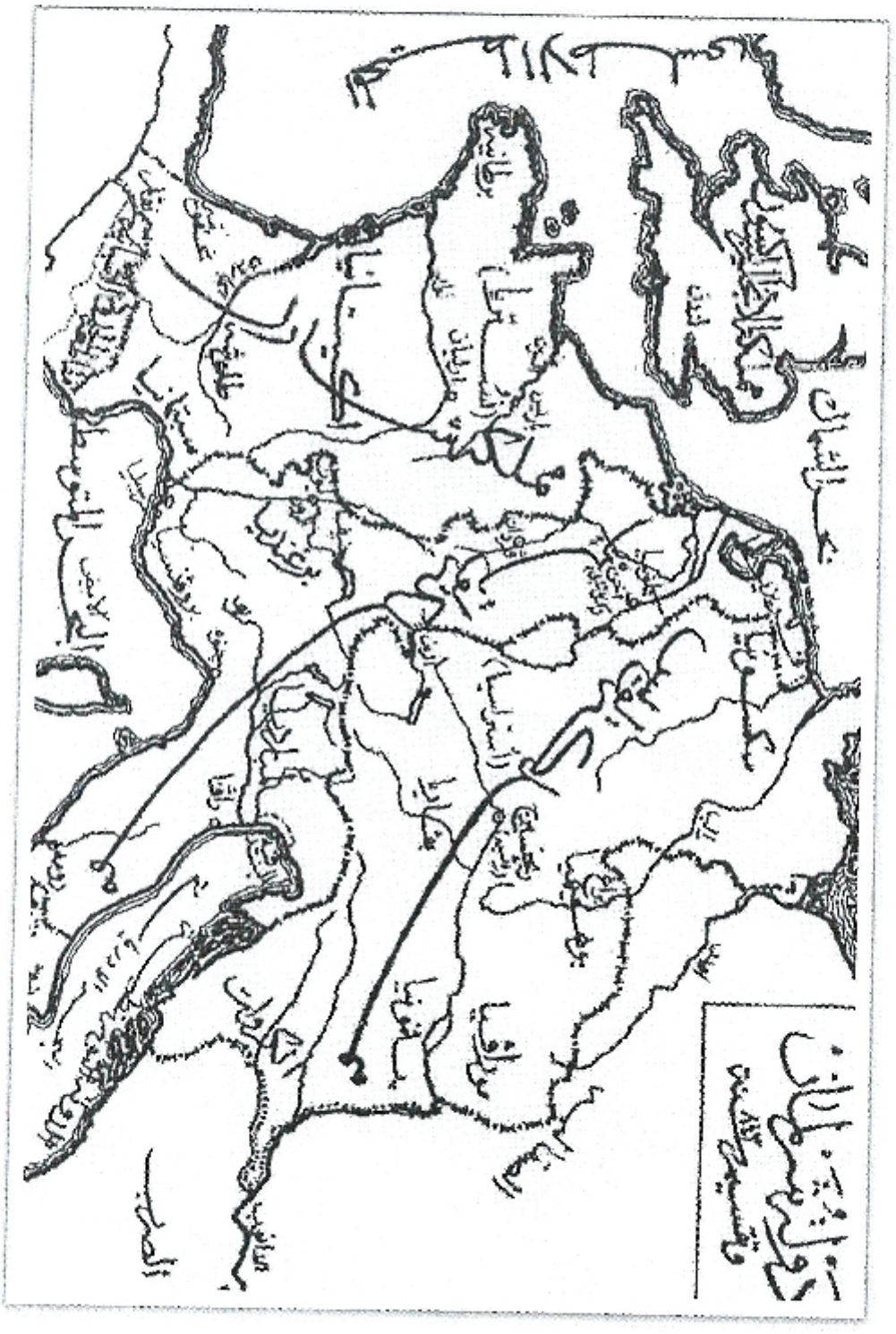

[1] عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص 150.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

أ/ قائمة المصادر :

1- ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي) : الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، القاهرة ، 1963.

2- ابن الأثير(أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت 630 هـ) : الكامل في التاريخ ج4، ج 5 ، ط2، دار صادر بيروت ، 1995.

3- : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح : علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود ،ج3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د ، س) .

4- ابن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت 597 هـ) : المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مصطفي عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1992.

5- ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج1، ط1 ، القاهرة ، 1965.

6- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ت 808 هـ) : العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب ج3، ج 4 ، دار الكتب العلمية ، ط 1 بيروت 1992.

7- ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد ت 681 هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج2 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1948.

8- ابن طباطا : (محمد بن الطقطقا): الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية دار صادر ، بيروت .

9- ابن عبد ربه (شهاب الدين أحمد ت 349 هـ) : العقد الفريد ، ج5 ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت 1983.

10- ابن عذارى المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد) : البيان المغرب في أخبار الاندلس تحقيق : ج .س كولان ليفي برونسال ، ج1، دار الثقافة ، ط3

بيروت ، 1983.

11- ابن العمران (محمد بن علي ابن العمراني) : الأنباء في تاريخ الخلفاء تحقيق : قاسم السامرائي ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، 1999

12- الأزدي: أخبار الدول المنقطعة ، ج 2، دار الكندي للنشر و التوزيع ، ط1 الأردن 1999.

13- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت 276) : الإمامة و السياسة ، ط1، مؤسسة الحلي ، بيروت ، 1967.

14- أبو الفداء :المختصر في أخبار البشر تحقيق : محمد زينهم محمد عزب ، يحي سيد حسين ، محمد فخري الوصيف ، ج 1 ، دار المعارف ط1، القاهرة .

15- ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل) : البداية و النهاية، ج 13، ط1 تحقيق : عبد المحسن التركي ، هجر للطباعة و النسر و التوزيع الحيرة ، 1997.

16- ابن النديم (محمد بن إسحاق ت 383 هـ) : الفهرست تحقيق : رضا تجدد (د.س)

17- البغدادي (أبو منصور عبد القادر بن طاهر ت 429 هـ) الفرق بين الفرق تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة العصرية للطباعة و النشر ، 1990

18- البكرى (أبو عبيد الله بن عبد العزيز ت 487هـ) : المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، 1991 .

19- البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحيي بن جابر ت 279 هـ) : فتوح البلدان تحقيق : عبد الله أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر ، بيروت 1987.

20- الجهشياري (أبو عبد محمد بن عبدوس ت 331 هـ) : الوزراء و الكتاب تحقيق : لجنة التأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1957.

21- الحنفي (علاء الدين عبد الله البكجري ت 762هـ) : المختصر في تاريخ الخلفاء تحقيق: أسيا كليبان علي البارح ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، ط1، القاهرة ، 2001.

22- الخطيب البغدادي (الحافظ أبو بكر أحمد بن علي ت 463 هـ) : تاريخ بغداد ج10، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2001.

23- خليفة بن خياط (ت 240 هـ) : تاريخ خليفة بن خياط تحقيق: أكرم ضياء العمري ط2، دار طيبة للنشر و التوزيع (د.س)

24- الدينوري : الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، القاهرة ، 1960.

25- الذهبي (الحافظ شمس الدين محمد) سير أعلام النبلاء تحقيق : كامل الخراط ،ج9 مؤسسة الرسالة ، 1982.

26- ــــــــــــــ: العبر في خبر من غبر تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د .س) .

27- السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر جمال الدين ت 911 هـ) : تاريخ الخلفاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2008.

28- السلاوي : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، دار الكتاب ، الدار البيضاء 1954.

29- الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير ت 310هـ) : تاريخ الأمم و الملوك تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج7، ج8 ، بيروت (د.س).

30- القزويني (زكريا بن محمد) : آثار البلاد و أخبار العباد و أخبار العباد ، دار صادر بيروت .

31- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسن) : مروج الذهب و معادن الجوهر ج3، دار الأندلس ، ط5، بيروت ، 1983.

32- ــــــــــــــــ: التنبه و الأشراف ، دار الصادر، بيروت ، 1993.

33- مؤلف مجهول : تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بونابة ، دار الكتب العلمية ط1بيروت ، 2007.

34- المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي ت 845هـ) : التخاصم بين بني أمية و بني العباس

35- المقري (أحمد بن محمد المقري التلمساني) : نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب تحقيق : إحسان عباس ، ج1 ، دار صادر بيروت ، 1988.

36- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبيد الله) : معجم البلدان ، ج1، ج2 ،ج 5 ، دار صادر ، بيروت ، (د س).

37- اليعقوبي (أحمد بن اسحاق بن جعفر) : تاريخ اليعقوبي ، تحقيق : خليل منصور ج2 دار صادر ، بيروت (د.س)

ب / قائمة المراجع :

38- أبو الخيل محمد ابن إبراهيم: الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (279 هـ- 300 م -888هـ-912م) ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ط1 الرياض ، 1995.

39- أبو مصطفي كمال السيد: محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي و حضارته (المغرب و الأندلس) ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الازاريطة 2007.

40- ــــــــــــــــــ: بحوث في تاريخ و حضارة الأندلس في العصر الإسلامي مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1993.

41- أبو العلا إبراهيم عبد المنعم سلامة: في تاريخ الدولة الإسلامية المشرقية المستقلة عن الخلافة العباسية ، مركز الإسكندرية للكتاب 2006.

42- أيوب إبراهيم : التاريخ العباسي السياسي و الحضاري ، شركة العالمية للكتاب ، ط 1 بيروت ، 1998.

43- ابن وردان : تاريخ مملكة الأغالبة ، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب مكتبة مدبولي ط1، القاهرة ، 1988.

44- إسماعيل محمود: الأدارسة (172- 375هـ) حقائق جديدة، مكتبة مدبولي ط1،القاهرة ، 1991.

45- بروكلمان كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة : بنيه أمين فارس منير البعلبكي دار العلم للملايين ، ط5 ، بيروت ، 1968.

46- برون جفري: تاريخ أوربا الحديث ترجمة: على المزروقي ، الأهلية للنشر و التوزيع ط1، 2006.

47- بلوش. ن .م أ: فتح السند ، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ط1، 1991.

48- بوزياني الدراجي : دول الخوارج و العلويين في بلاد المغرب والأندلس دار الكتاب العربي ، القبة ، 2007.

49- توتي عبد اللطيف أحمد : العلاقات الدبلوماسية للخلافة العباسية من عام 132- 232هـ رؤية حضارية ، مركز الإسكندرية للكتاب 2000.

50- الثعالبي عبد العزيز: تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلي نهاية الدولة الأغلبية تحقيق : أحمد بن ميلاد ، محمد إدريس، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، 1990.

51- الجبوري أحمد إسماعيل: تاريخ الدولة العباسية العصر العباسي الأول (247- 132 هـ / 861 هـ - 749م) ، ط1 ، دار الفكر عمان 2010 .

52- جردت عبد الكريم يوسف : العلاقات الخارجية للدولة الرستمية المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1984.

53- الحريري محمد عسي : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ،حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب و الأندلس (160هـ-299هـ) ،دار القلم للنشر و التوزيع ،ط3، الكويت 1987.

54- حسن محمد نبيلة: في تاريخ الدولة العباسية ، دار المعرفة الجامعي،2002.

55- حمودة عبد الحميد حسين: تاريخ الدولة العربية الإسلامية مند ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي ، دار الثقافة للنشر (د .س).

56- الحميدي عبد العزيز بن عبد الله : التاريخ الإسلامي مواقف و عبر تحقيق: زكي محمد حسين ، م7، دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع ط1، الإسكندرية ، 1988.

57- حومد أسعد : محنة العرب في الأندلس ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط2 بيروت ، 1988.

58- الخضري بك محمد: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، الدولة العباسية مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2003.

59- خضر عبيد طه: تاريخ الدولة البيزنطية (324-1453م) ، دار الفكر ط1 ، عمان 2010.

60- الدوري عبد العزيز : العصر العباسي الأول ، دراسة في التاريخ السياسي و الإداري و المالي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2006.

61- ذنون طه عبد الواحد: دراسات في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي ، دار المدار الإسلامي ، ط1، بيروت ، 2004.

62- رمضان عبد العظيم : الصراع بين العرب و أوروبا من ظهور الإسلام إلي انتهاء الحروب الصليبية ، دار المعارف ، القاهرة (د.س).

63- رستم أسد : الروم في سياستهم و حضارتهم ، وبيئتهم ، وثقافتهم ، و صلاتهم بالعرب ج1، دار المكشوف ، ط1، بيروت ، 1955.

64- زغلول عبد الحميد سعد : تاريخ المغرب العربي(تاريخ دول الأغالبة و الرستميين وبني مدرار و الأدارسة حتى قيام الفاطميين) ،ج2 ، منشأة المعارف الإسكندرية (د.س).

65- سعدون نصر : دولة عباس نصر : دولة الأدراسة في المغرب ، العصر الذهبي 172-223هـ/ 788-1835م ، دار النهضة العربية للطباعة ، ط1 ، بيروت ، 1987.

66- سلطان عبد المنعم عبد الحميد : أضواء جديدة علي تاريخ الدولة العباسية في عصرها الأول (دراسة و ثائقية) ، مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية ، 2003.

67- السيد عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب ، ج3 ، مؤسسة شباب الجامعة إسكندرية ، 2003.

68- شلبي أحمد : موسوعة التاريخ الإسلامي العام ، الجاهلية ، الدولة العربية ، الدولة العباسية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط3، القاهرة 1963

69- شاكر مصطفي : الأندلس في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1990.

71- الشيخ محمد محمد مرسي: دولة الفرنجة و علاقاتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي (755م – 976م – 138-266هـ ، مؤسسة الثقافية الجامعية القاهرة ، 1981.

72- الروضان عبد عون: موسوعة تاريخ العرب (تاريخ / ممالك/ دول حضارة) ، ج2 الأهلية ، ط2 ، عمان ، 2007.

73- ريحانا سامي: معارك العرب منذ ما قبل الإسلام و حتى حروب الخليج ،م10،الخلافة العباسية ، العصر العباسي الأول ، ط1 ، بيروت ، 2007.

74- زعرور إبراهيم و علي أحمد : العصر الأموي السياسي و الحضاري منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، 1996.

75- الطالبي محمد : الدولة الأغلبية (184-296هـ) ، التاريخ السياسي دار الغرب الإسلامي ، ط1، القاهرة ، 1991م .

76- طقوس محمد سهيل: تاريخ الدولة العباسية ، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع بيروت ، 2004.

77- ــــــــــــــ: تاريخ المسلمين في الأندلس(91- 897 هـ/710- 1492م) دار النفائس للطباعة و النشر ، ط2 ، بيروت ، 2000.

78- عبادة كحيلة : العقد الثمين في تاريخ المسلمين ، دار الكتاب الحديث ، الكويت 1956.

79- العبادي أحمد مختار : في التاريخ المغرب و الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، 2008.

80- ــــــــــــــ: في التاريخ العباسي و الأندلسي دار النهضة العربية ، بيروت 1971.

81- العربي إسماعيل : دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس و قرطبة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983.

82- العروي عبد الله : مجمل تاريخ المغرب، ج 1 ، المركز الثقافي العربي ، ط5 ، الدار البيضاء ، (د . س) .

83- العشماوي محمد سعيد : الخلافة الإسلامية ، دار سينا للنشر ، ط1 ، القاهرة 1992.

84- العش يوسف: تاريخ عصر الخلافة العباسية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت 1998.

85- العريني السيد الباز : الدولة البيزنطية 323-1081م ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1982.

86- عطوان حسين: الدعوة العباسية تاريخ و تطورها ، دار الجيل (د.س) .

87- محمد عبد الله ، فريحات حكمت ، الخطيب إبراهيم ياسين : مختصر التاريخ الإسلامي دائرة المكتبات و الوثائق الوطنية ، عمان ، 1989.

88- محمود حسن منى : المسلمون في الأندلس و علاقتهم بالفرنجة (741- 815م) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1986.

89- العيدروس محمد حسين : المغرب العربي في العصر الإسلامي ، دار الكتاب الحديث القاهرة ، 2009.

90- فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية عصر القوة و الازدهار، ج2دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط2 ، عمان ، 2003.

91- ـــــــــــــ: الثورة العباسية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1بغداد، 1998.

92- ـــــــــــــ: بحوث في التاريخ العباسي ، دار القلم للطباعة ، بيروت ، 1977

93- ـــــــــــــ : الجيش و السياسة في العصر الأموي، و مطلع الصر العباسي 41 هـ / 661 م – 334 هـ / 956م ، دراسة تاريخية ، ط1 ، دار مجلاوي للنشر و التوزيع عمان ، 2005.

94- ـــــــــــــ: دراسات في التاريخ الإسلامي (أبحاث في النظم و السياسة خلال القرون الإسلامية الأولي ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، ط1 ، عمان ، 2006.

95- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف : دراسات في الدولة العباسية ، دار الفكر العربي القاهرة ، 2003.

96- فليب حتي : العرب تاريخ موجز ، دار العلم للملايين ، ط4، بيروت 1991.

97- فيلالي عبد العزيز : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب دار الفجر للنشر و التوزيع ، ط2 ، القاهرة ، 1999.

98- القيراوني رقيق : تاريخ أفريقية و المغرب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994.

99- لزامباور : معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، دار الرائد العربي ، بيروت .

100- لسترنج كي : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، كوركيس عواد مؤسسة الرسالة ، (د.س).

101- لقبال موسي : المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسية و نظم ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981.

102- محمود حسن أحمد ، الشريف أحمد إبراهيم : العالم الإسلامي في العصر العباسي دار الفكر العربي ، ط 1 (د .س).
103- مظاهري نروي عبد الحميد: الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول دروس للإصلاح الواقع الدعوي ، مكتبة الأداب ، ط1، القاهرة 2005.
104- مؤنس حسين: فجر الأندلس ، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلي قيام الدولة الأموية (711-756م) ، دار المنهل للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ، بيروت 2002.
105- ناجي عبد الجبار ؛ عبد الهادي صلاح ، عماد إسماعيل ، النعيمي تحيني حميد مجيد : الدولة العربية في العصر العباسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ،2003.
106- نعنعي عبد المجيد: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، التاريخ السياسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د.س) .
107- الهاشمي عبد المنعم: الخلافة العباسية ، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع ط2 ، بيروت ، 2006.

الرسائل جامعية:

1- جواد موسي : دعوات الإصلاح السياسي و الإداري و الاقتصادي في العصر العباسي الأول خلال الفترة 132- 193هـ / 750-811م ، رسالة ماجستير،جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ، 2009/ 2010.

2- محيي الدين سليمان: رسالة دكتوراة بعنوان: ابن أبي زيد القيرواني، عقيدته وموقفه من الفرق ومقاومته للبدع، قسم العقيدة ، جامعة أم القرى السعودية، 1422هـ/2001م.
3- نجيب بن خيرة : رسالة دكتوراة بعنوان : الحياة العلمية في الدويلات الإسلامية بالمشرق (خراسان و بلاد ما وراء النهر ، بين القرنين الثالث و الخامس الهجريين 205هـ / 432هـ 820م / 1040م ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، 2003 2004.

الموسوعـــات :

1- موسوعة الثقافية التاريخية و الحضارية : التاريخ الوسيط ، م3، الحروب الصليبية دار الفكر العربي ، القاهرة (د.ش).

2- عزام خالد: موسوعة التاريخ الإسلامي ،العصر العباسي، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن (د.س).

فهرس الموضوعات